مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة

مجدى صابر

الأعمال الخاصة

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى : **مغارة على بابا**

التقنية : ألوان جواش وحبر شينى على ورق

المقاس : ٢٥ × ٣٥ سم

عبدالعزيز تاج (١٩٤٥ -)

فنان مصرى، تخرج فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ١٩٦٨، ورسم الكاريكاتير منذ بداياته الفنية فى العديد من الصحف والمجلات المحلية والعربية والدولية، مجلة الجماهير والشباب وصباح الخير وروزاليوسف وكاريكاتير وجريدة الجمهورية ومجلة فن والوطن العربى والندوة السعودية وكلام الناس وسمير وحريتى وفيديو ٢٠٠٠ وجريدة الأهرام المسائى. صدر له كتاب (هكذا يتحدث الكاريكاتير) تقديم الفنان صلاح جاهين. وهو فنان متميز استمد خبرات عديدة فى فن التصوير وفن الكاريكاتير من خلال جولاته العملية، أهمها رحلته أثناء عمله بالتدريس فى منطقة الواحات.

محمود الهندى

مغــارة عـلى بابا

إهـــــــداء2006

ورثة الكيمياني/ محمد فاروق الفران

الإسكندرية

مغـــارة علي بابا

مجـــدى صـــابر

مهرجان القراءة للجميع
للطفل . للشاب . للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الخاصة)

مغارة علي بابا

مجدى صابر

الغلاف
والإشراف الفني:
الفنان : محمود الهندى
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير سرحان

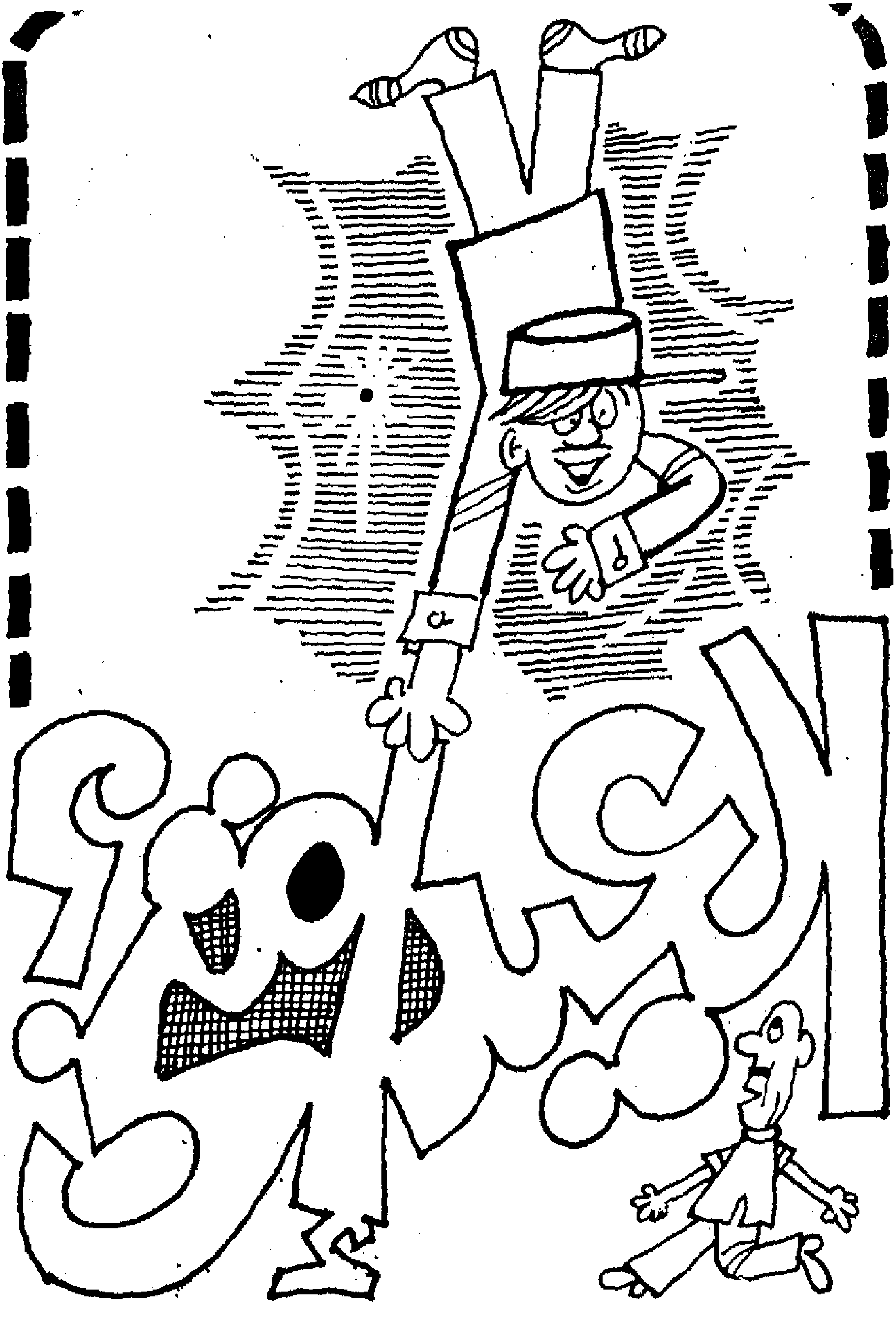

العيـد إمتى ؟ ...

تقول آخر الإحصائيات التى أعدها شخص ما فى موقع مسئولية ما : إن عشرة فى المائة من الناس مصابون بالاكتئاب وأمراض نفسية أخرى ، ويقول صديقى الطبيب النفسى الشهير : ليس من مظاهر المرض النفسى أن يحدث إنسان نفسه ، بل هو مظهر صحة نفسية ودليل على أن ذلك الشخص يقوم بالتنفيس عن نفسه بدلاً من الكبت والانفجار ، وهو ما لاحظته على صديقى الطبيب النفسى الذى أغلق عيادته ، وتفرغ للحديث إلى نفسه !

ولكنى ومن خلال معايشة وملاحظة دقيقة اكتشفت أن هناك طائفة أخرى من الأمراض النفسية التي لم تكتشف بعد ؛ ولكنها موجودة فى كل مكان حولنا .

كان ذلك الاكتشاف قبل سنوات طويلة عندما كنت استقل الأتوبيس فى ذهابى إلى عملي ، وكنت دائماً ما أجد شخصاً فى حجم البَغْل يدوس فوق قدمى اليمنى بالذات ويكاد يسحقها ، وما أكاد أصرخ من الألم ، حتى يزغدنى شخص آخر داخل الأتوبيس قائلاً : لما انتو مش قد ركوب الأتوبيسات بتركبوها ليـه ؟

وتصرخ فىّ امرأة أخرى فى المقدّمة ليس لها علاقة بالأمر قائلة : لو مش عاجبك انزل اركب تاكسى وما تتحشرش وسط الرجالة !

وهكذا بعد أن صارت لى قدم أطول من الأخرى بسبب عدم قدرتى على « الانحشار » فى الأتوبيس اضطررت لركوب تاكسى ؛ لأننى لم أكن قادر على التضحية بقدمى الثانية ؛ ولكن مشكلة أخرى واجهتنى فى ركوب التاكسيات ، إذ ما أكاد أشير لتاكسى خال وأحتل مكانى بداخله ، حتى يقفز ستة أو سبعة أشخاص آخرين داخل التاكسى ، وقبل أن أحتج يميل علىّ السائق قائلاً : يابيه

خدلك نفر واللا اثنين على حجرك علشان التاكسى يسعكم كلكم .. ما انت عارف البنزين بقى اللتر بكام .

وكنت ألاحظ أن من يجلسون على (حجرى) يدفعون ضعف الأجرة دائماً للسائق لسبب أجهله .. وهو ما اضطرنى بعدها للاستغناء عن ركوب التاكسى ، خاصة بعد أن فتحها الله علىّ واشتريت سيارة صغيرة كانت تتسع لى ولشخص آخر بجوارى بشرط أن يمد ساقيه من النافذة ؛ ولكنى اشتريتها برغم ذلك ؛ عملاً بالمثل القائل (حمارتك العارجة تغنيك عن ركوب التاكسى) !

ولأننى شخص حذر بطبعى ؛ لذلك كنت أقود السيارة وقدمَاى الاثنتان على الفرامل ، وهو الأمر الذى جعلنى أتفادى ذلك المجنون الذى ظهر فجأة واندفع نحو السيارة ليحتضنها تعبيرًا عن حبه البالغ لكل ما يسير فوق أربع ، مما جعلنى أضغط على الفرامل بقوة وأتمكن من إيقاف السيارة فى اللحظة الأخيرة ، وحمدت الله على سرعة تصرفى الذى أنقذ الرجل .. ولكن شخصاً ما كان واقفاً فى بلكونة قريبة من الشارع ، وقد احتفظ إلى جواره بجوال ملئ بالطوب كان قد جهزه لغرض ما ، راح يصرخ فىّ دون أن أفهم السبب : هىّ علشان أمك اشترت لك عربية تقوم تدوس بيها الغلابة .. يا ابن المفترية ؟

ثم التقط طوبة من الجوال وصوّبها فى إحكام دقيق نحو « أم رأسى » بالضبط ، فأصابنى بتربنة وقصر نظر ، مما جعل جرّاح المخ الذى أجرى لى جراحة التربنة ينصحنى بعدم قيادة السيارات مرة أخرى ، وهى النصيحة التى لم أكن فى حاجة إليها ؛ لأننى توقفت عن قيادة سيارتى بعد أن اكتشفت أنه فى كل شارع هناك متخصص فى قذف الحجارة من داخل الجوال إياه ، على من اشترت لهم أمهاتهم - أو من لم تشتر لهم - سياراتهم !

... مستغنيا عن كل وسائل المواصلات ، مما أتاح لى مشاهدة الشارع على حقيقته واكتشاف ما جرى فيه من تغيرات ، وإجراء إحصاء دقيق عمَّن صاروا يحدثون أنفسهم فى الطريق .. والآخرين الذين يحدثون مخلوقات أخرى لا نراها ؛ ولكن اكتشفت أن المسألة ليست فقط فيمن يحدّثون أنفسهم ولا فيمن يحدثون أولئك الذين لا نراهم ، وذلك عندما لاحظت شاباً وسيماً بالغ الأناقة ، وإن كان قد ارتدى جورباً فى قدميه بلا حذاء ، وهو الأمر الذى لم يعد مستغرباً بسبب ارتفاع أسعار الأحذية ، وكان الشاب يسير على الرصيف الآخر فى حرص شديد بعيداً عن السيارات المارة فى عرض الطريق ، فأشار لى فى ود وأنا على الرصيف الثانى أنه يريدنى فى أمر ما .. ولما أحسست بالاهتمام والرجاء فى عينيه ، ورأيت أنه ربما كان عاجزاً عن عبور الطريق لسبب ما ، لذلك غامرت بعبور الشارع المزدحم بالسيارات واقتربت من الشاب الوسيم قائلاً : أى خدمة يا ابنى ؟

فأشار إلى ساعة يدى باهتمام شديد قائلاً : هو العيد فاضل عليه كتير ؟

❑ ❑ ❑

حزب أعداء الكلاب

اعتدت ألا أرفض لطفلي الصغير (مودى) طلباً باعتباره آخر العنقود .. واعتاد هو بخبرة سنواته الخمس أن يستغل ذلك ويحصل على ما يريد بطرق مباشرة أو غير مباشرة .

ولكن الأمر اختلف تماماً ذات يوم ، عندما فاجأنى بطلبه الغريب ، فى أن يحصل على كلب ، من فصيلة الوولف أو الدوبرمان بالذات ، على ألا يقل حجمه ، عن جحش كبير !

وبعد أن تقصيت سبب ذلك الطلب الغريب ، اكتشفت أن (مودى) قد شاهد فيلم (عصابة الكلاب) فى الليلة السابقة ، وقبلها شاهد برنامجاً تليفزيونياً عن بطالة الخريجين ، وأنه ربما أراد تأمين مستقبله بعد التخرج ، بطريقة ما ، تقوم فيها الكلاب بدور رئيسى ، خاصة بعد تزايد دورها فى نهب البنوك وشركات توظيف الأموال وغيرها .

ولكن بسبب كراهيتى للكلاب ، فقد كان مستحيلاً علىّ تنفيذ ذلك الطلب لطفلى ؛ لذلك فكرت فى شراء كلب « لعبة » له ، يقوم بالنباح إذا ما هتفت بكلمة

« حرامى » أمامه ، بعكس كلاب هذه الأيام التى لا تنبح إلا إذا رأت شرطياً ، ولكن (مودى) دق الأرض بقدميه فى احتجاج قائلاً : أنا عاوز كلب حقيقى .. مش لعبة .

فضربت الأرض بدورى ، صارخاً فيه : مفيش كلب يعنى مفيش كلب ..

فرمانى بنظرة هادئة ماكرة وهو يقول : انت بتزعق ليه .. اللى عنده منطق قوى .. مايعليش صوته !

وهكذا اضطرنى للخرس دون أن أجد ما أقوله .

ولكن كانت المفاجأة فى اليوم التالى ، عندما استقبلنى بالنظرة الماكرة إيّاها دون أن ينطق بكلمة ، وابتسامة ثعلبية تتلاعب فوق شفتيه ، وأكلنى الفضول مما جعلنى أسأله : هو فيه إيه ؟

فمد يده نحوى قائلاً : هات عشرة جنيه وأنا أقولك !

ولما قبض ثمانية جنيهات بعد فصال طويل أشار إلى بلكونة الشقة قائلاً : قوللى بقه رأيك فى الكلب الوولف اللى ماما جابتهولى وحطته فى البلكونة علشان نربيه !

وهنا انتفضت غاضباً .. واندفعت إلى البلكونة حاملاً عصا مقشة ومستعداً للدخول فى معركة مصيرية ، متسلحاً بخبرة طويلة فى معاملة الكلاب ، ولكننى اكتشفت فى اللحظة التالية ، أنه لا وجود لذلك الكلب فى البلكونة .. وأن الأمر لا يتعدّى سلسلة مما تربط بها الكلاب ، وصحن به ماء أمام طوق السلسة ، ولا شىء آخر ، وهكذا فهمت الأمر على حقيقته ، فقد استطاعت زوجتى إيهام طفلى بوجود كلب فى البلكونة ، فحققت له رغبته فى امتلاك كلب .. فى حين أنه لم يكن هناك أى كلب .. فحققت لى رغبتى أيضاً فى عدم وجود كلب بالمنزل !

وتبادلت ابتسامة سرور مع زوجتى التى عالجت الأمر بحكمتها المعهودة ، فى تحقيق الشىء ونقيضه ، وإيجاد حالة توازن تامة ما بين الرغبات المختلفة فى تحقيق الشىء ونقيضه وهو الأمر الذى اعتادت أن تمارسه معى منذ زمن طويل ، واتجهت إلى طفلى فى سعادة وأنا أقول له : يا سلام ده كلب مدهش .. وسميته إيه يا مودى ؟

فأجابنى فى سعادة : أنا سميته (ركس) .. على اسم زعيم عصابة الكلاب اللى كانت فى الفيلم !

ولما كان لا فارق هناك بين (ركس) أو (روبى) أو حتى (هولاكو) اسماً لكلب . فإننى لم أهتم نظراً لأنه لم يكن هناك كلب فى الأصل .

ولكننى فوجئت فى اليوم التالى وأنا عائد من عملى فى الصباح ، بعد قضاء نوبتجية فى مجلة كاريكاتير ، فوجئت بجارى الشرقاوى بيه الذى يسكن أمامنا ، وقد ركبه غضب وهو يقول لى : مش معقول كده يا أستاذ الكلب بتاعكم ماخلانيش نمت طول الليل من الهوهوة .

ذهلت لما قاله لحظة ، ثم انفجرت فى الضحك باعتبار ما سمعته نكتة ، واتجهت إلى فراشى فى نوم عميق ؛ ولكن مودى أيقظنى فى عز حلاوة النوم وهو يقول لى : ركس مش عاوز ياكل من الأكل بتاعنا من امبارح .

أجبته ساخراً فى غيظ : ليه .. هو صدق الإشاعات التى بتقول : إن الأكل بتاعنا كله سموم ؟

فضرب الأرض بقدمه فى غضب قائلاً : ما اعرفش .. المهم إننا نجيب له أكل مخصوص من عند السوبر ماركت .. وإلا حيموت من الجوع .

فضربت الأرض بقدمى فى غضب أشد صائحاً : مفيش أكل حيجى الكلب .. لأن أساساً إحنا ماعندناش ....

ولم أكمل ما أردت قوله بعدم وجود كلب لدينا .. إذ أن نظرة زوجتى المحذرة جعلتنى أتوقف عن الحديث .. حتى لا أسبب صدمة لطفلى ، يستتبعها شرائى لكلب حقيقى له ؛ ليتخلص من تلك الصدمة ، وأعانى أنا بعدها من صدمة وجود كلب حقيقى فى المنزل .

وهكذا اتجهت إلى السوبر ماركت القريب بين النوم واليقظة ، وقلت له وأنا أتثاءب : أنا عاوز علبة بلوبيف مخصوصة للكلاب .

فأجابنى هامساً وهو يتلفت حوله فى حذر : طلبك موجود استنانى لحظة !

وعاد لى بعد لحظة وهو يحمل شيئاً دسه فى كيس ورقى بسرعة ، ومده لى قائلاً : عشرين جنيه .

سألته ذاهلاً : عشرين جنيه بتوع إيه ؟

أجابنى فى همس أشد :ثمن علبة بلوبيف الكلاب اللى معاك .

هنا طار النوم من عينى ، وصحت فيه ثائراً : عشرين جنيه ثمن علبة بلوبيف كلاب .. ده ثمن كيلو اللحمة عندنا لسه ما وصلش عشرين جنيه .

فأجابنى منزعجاً فى همس أشد : يا أستاذ وطى صوتك .. أصل البلوبيف ده مانعين استيراده .. واحنا مهربينه من الجمارك .. وبعدين البلوبيف ده صحى تماماً للكلاب .. ومعاه شهادة من وزارة الصحة فى انجلترا إنه خالى من أى ميكروبات أو دهون من اللى بتبقى فى اللحمة العادية بتاعتنا علشان ما تضرش الكلاب اللى حتاكلها .

جززت على أسنانى قهراً وأنا أدفع مبلغ العشرين جنيه التى كنت مضطراً لدفعها ثمناً لوجبة غذاء كلب وهمى .. إذ أننى إن لم أفعل

ما تمكنت من النوم ثانية ، بسبب صراخ وبكاء مودى ، حزناً على كلبه الذى يوشك على الموت جـوعاً !

ولكن فى اليوم التالى وعند عودتى من العمل .. فوجئت بجارنا الغرباوى بيه الذى يسكن خلفنـا ، وهو يصيح غاضـباً : مش معقول اللى بيحصـل ده يا أستاذ .. الكلب بتاعكم فضل يجرى ورا قطتنا لحد لما عضها وبوظ الجنينة اللى فيها الورد والياسمين !

حدجت الرجل بنظرة مندهشة .. وبدا لى تفسير الأمر فى أنه يشارك فى التمـثيلية التى بدأتها بالتظاهر بوجـود ذلك الكلب فى منزلى ، فهمست له فى إرهاق : أنا متشكر يا غرباوى بيه .. ما كانش فيه لزوم لتعبك .

واتجهت إلى منزلى ، وهو يصيح خلفى غاضباً : متشكر ده إيه .. كلبك يعض قطتى ويبوظ الجنينة وتقوللى متشكر ؟

ولكنى تجاهلت ما يقوله ، مشاركة فى أداء دورى التمثيلى ، وداعبت طفلى قائلاً : ازى ريكس كلبك ؟

فأجابنى وهو يزفر بضيق : مش راضى يشرب من مية الحنفية ..

– ابقى هات له مية معدنية !

ولكن الأمر تطور بشكل خطير عندما عدت فى اليوم التالى من عملى .. وفوجئت بجارتنا العجوز فوقية هانم وهى تصرخ وتمسك بملابسى مولولة : الكلب بتاعكم المسعور نط جوه شقتى وجرى ورايا جوه الشقة .. ولولا إنى حبست نفسى فى الحمام كان عضنى .. انتوا لازم تطردوا الكلب ده أو تسلموه لعربية الكلاب يعدموه !

فصرخت فيها بدورى وقد فاض بىّ الغضب من تلك التمثيلية المزعجة : كفاياكم بقى تمثيـل .. أنا لازم أقـول للولد (مـودى) إنه مفيش كلـب من أصله .. واللى يحصل يحصل !

واندفعت إلى طفلى .. فى الوقت الذى كان يفتح فيه علبة بلوبيف أخرى من ذوات العشرين جنيه ويضعها فى البلكونة إلى جوار زجاجة المياه المعدنية ، وصحت فيه : اسمع يا مودى .. انت لازم تعرف إنه مفيش عندنا كلب اسمه ركس .. وان الحكاية كلها تمثيل فى تمثيل .

فنظر (مودى) نحوى بابتسامة عريضة بدت لى غامضة وغير مفهومة .. ولكننى قلت له بحسم : المسألة دى لازم تنتهى .. مفيش بلوبيف كلاب بعد النهاردة ولا ميه معدنية !

واتجهت إلى فراشي فوراً قاطعاً الطريق على أى اعتراض .. ولكن يد زوجتى المنزعجة أيقظتنى وهى تقول لى : فيه ضابط بوليس وأمناء شرطة واقفين على الباب وعاوزينك .

فأدهشنى الأمر .. واستيقظت مضطرباً وأنا أتساءل ، إن كان الأستاذ كمال سعد مدير التحرير قد استدعى الشرطة ، لعدم تسليمى مقالى فى الموعد ؛ ولكن ضابط الشرطة فاجأنى بقوله : إحنا عندنا شكاوى من الجيران إن عندكم كلب عامل إزعاج ليهم وبيهوهو ليل ونهار وعامل إرهاب لكل قطط الحى وبيبوظ الجنينة وبيجرى ورا السكان جوه بيوتهم !

أصابنى ذهول إلى ما سمعته .. وقلت للضابط متشككاً : البلاغ ده بجد بحق وحقيقى .. ؟

فنظر لى بغضب وقال : أمال أنا جاى أهزر معاك يا أستاذ ؟

وهنا بدا لى الأمر غير معقول بأى حال من الأحوال .. وكان يتعين حسمه ولو بشكل رسمى ، فقلت للضابط : سيادتك سامع صوت هوهوة كلب ؟

فأنصت لحظة ثم أجابنى : لا .

قلت في صبر : طب سيادتك شامم ريحة كلب ؟

فتشمم الهواء حوله لحظة ثم قال : لا .

أشرت له قائلاً : ممكن سيادتك تدخل تفتش جوه الشقة .. وتشوف إذا كان فيه كلب واللا لا !

فلما أنهى الضابط تفتيش الشقة .. قال متأسفاً : الظاهر إنه بلاغ كيدى .. إحنا مالقيناش غير علب بلوبيف الكلاب وزجاجة مياه معدنية جنبها .

قلت له في انتصار : المهم جسم الجريمة يعني الكلب وهو مش موجود زى سيادتك ما شفت ، علشان كده لازم سيادتك تحقق مع الجيران بتهمة البلاغ الكاذب و ...

ولم أكمل عبارتي .. إذ قطعها صراخ أحد أمناء الشرطة داخل الشقة الذى دخل الحمام لقضاء حاجته ، وهرول نحونا بملابس ممزقة عند مؤخرته صارخاً فيّ : الكلب بتاعكم هجم عليّ من جوه التواليت وقطع لى هدومى .. ولولا إنى هربت منه كان أكلني ، ده وحش مش كلب .

وهكذا لم يكن هناك بد من المحاكمة بعد أن اتهمني الضابط بالخداع ومقاومة السلطات باستخدام كلبي .. الماكر في التخفي - كما قال في المحضر الرسمي - وكان محاميّ البارع متفهماً لوجهة نظرى فى أن وجود الكلب كان وهماً آمن به الجميع وتصرفوا على أساسه ، بدءاً من طفلى (مودى) وحتى أمين الشرطة .. وإن إثبات وجود الكلب عندى كان يستلزم القبض على هذا الكلب أولاً .. وبغير ذلك لا تكون هناك قضية أو اتهام أساساً !

وهكذا بدأ المحامي مرافعته .. شارحاً وجهة نظر علم النفس التي تؤيد ما قلته .. وأنهاها بقوله مناشداً المحكمة تبرئتي وهو يقول : ليس هناك كلب يا حضرات القضاة .. إن جسم الجريمة هو الكلب .. فأين الكلب ؟

وهنا فاجئنى مودى ، إذ صرخ فى المحامى بعيون باكية : ركس موجود .. موجـود .

فصرخ فيه المحامى غاضباً : ركس مش موجود .. فصرخ (مودى) بصوت أعلى : ركس موجود .. وهنا قفز المحامى نحوه ، صارخاً بكل غضب : باقولك مش موجود .

فضرب مودى الأرض بقدمه فى احتجاج عنيف قائلاً :

- وأنا باقولك إنه موجود .

فضرب المحامى الأرض بقدمه فى احتجاج أشد وأوشك أن ينطح ابنى برأسه صارخاً :

- وأنا بقولك إنه مش موجود و ...

ولم يكمل المحامى عبارته .. إذ بترها فجأة وأطلق صرخة مدوية .. واندفع هارباً نحو منصة القاضى وقد تمزق بنطلونه وحذاءه وسالت دماءه ، وصرخ فى القاضى مرتعباً : الكلب عضنى يا حضرة القاضى .. حوشوه عنى .. ده عاوز يموتنى لما شافنى حاضرب صاحبه !

وبالرغم من تلك النهاية الدرامية الدامية .. وبالرغم من إدانة القاضى لى وحكمه بالسجن علىّ .. فلازلت أصر على أنه لا وجود لذلك الكلب ركس .. وأن الجميع قد تآمروا ضدى بشكل ما .. باعتبارى من حزب أعداء الكلاب .. وباعتبار أن الباقين من الحزب المنافس .. المؤيد لتهريب علب بولوبيف الكلاب .. وبيعها سراً بعشرين جنيه للعلبة الواحدة !

❑ ❑ ❑

حماقة !

اشتهر برهان بالحماقة وإن لم يتناوله المثل الشعبى فيقال مثلاً : « أحمق من برهان » ؛ وذلك لأن مجيء برهان كان في عصر اشتهر بكثير من صنوف الحماقة التى كانت تصل إلى حد الاستغفال والغفلة .. فمثلاً هناك أمريكا التى تطالبنا بتوقيع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ونحن لا نملك من أنواع النواة سوى نواة البلح والمشمش .. فى حين لا تطالب اسرائيل بتوقيع نفس المعاهدة ، برغم أن « نواتها » و« نيتها » لا يبشران بأى خير فى وجود مائتى قنبلة نووية لديها .

وعلى نفس المنْوال فإنهم يمنعون السلاح عن مسلمى البوسنة المحاصرين من كل الجهات وأهلها يُقتلون بالعشرات كل يوم .. ولكننا - والحق يقال - لم نتأخر بمدها بكل « الأسلحة » المتوافرة لدينا .. مقالات عديدة للشجب واستنكارات لا نهاية لها ، ودعوات ليل نهار على الصرب المجرمين بأن يسحقهم الله ويسخطهم كلاباً وحميراً وخنازير وسيارات بالتقسيط نركبها وندوسها بأقدامنا !

نعود إلى برهان ونقول : إنه نتيجة للحماقات الكبيرة حوله والتى ترتكبها دول وشعوب لم يحلم بأن يطأ أرضها يوماً .. لأنها تمنع فيزاتها عن أمثالنا من

دول العالم العاشر .. فمن الحماقة إذن أن يفكر برهان فى زيارتها ولا فى الحلم .

ولكن دعونا لا نخرج عن موضوعنا الرئيسى .. وصاحبنا برهان الأحمق.. وإليكم بعضاً من نوادره التى وإن رأى الكثيرون أنها منتهى الحماقة ، غير أن البعض أيضاً ، وإن لم يكونوا كثرة ، يرون فيها منتهى الذكاء .. ونحن نترك لكم الحكم بأنفسكم فى هذا الأمر .

فذات يوم أصيب برهان بصداع بسيط .. ولكنه برغم الألم القليل فقد اتصل بالطبيب تليفونياً وطلب منه الحضور بأقصى سرعة .. وأغلق برهان التليفون وراح يتقلب على الأرض صارخاً لشدة الألم الوهمى .. وهو ممسك بساعة ميقاتية فى يده ، وزوجته تراقبه ذاهلة لا تدرى سر ما يفعله .

وأقبل الطبيب منزعجاً .. فاستقبله برهان باسماً فاندهش الطبيب وقال له : إنك تبدو فى حال طيبة ولا تعانى من شيء .. فلماذا استدعيتنى ؟

فأجابه برهان : لقد أردت أن أعرف الوقت اللازم لحضورك إلى منزلى إذا داهمنى يوماً مرض أو ألم شديدان .. وقد عرفت أنك تأتى خلال ربع ساعة بعد أن حسبت الوقت بساعتى الميقاتية .. والأفضل أن أجرّب استدعاء أطباء آخرين قادرين على الوصول إلىّ خلال عشر دقائق فقط لإنقاذى فى الوقت المناسب !

ونتوقف هنا فى جملة اعتراضية طويلة لنقول : إن البعض قد يصف برهان بما فعله ، بالحماقة والغفلة .. ولكن قبل أن تتسرعوا فى حكمكم نذكركم بما تفعله الدول الكبرى وخاصة أمريكا .. التى تنفق آلاف المليارات فى وضع خطط تفترض وقوع حروب فضائية وحروب نووية وتضع آلاف السيناريوهات لتلك الحروب لتخرج بنتائج تضمن لها الانتصار فى تلك الحروب المستحيلة إذا

وقعت ، فهل من الحكمة أن نلوم برهان .. ثم نهتف لعبقرية أمريكا وأخواتها الكبار ؟ !

مرة أخرى أصيب برهان بالمرض .. ووصف له الطبيب الدواء قائلاً له : يجب أن تأخذ ملعقة منه قبل النوم .

وبعد أيام عاد برهان للطبيب وهو فى أسوأ حال فسأله الطبيب مندهشاً : هل توقفت عن استعمال الدواء فتدهورت حالتك ؟ فأجابه برهان : بالعكس .. فقد كنت أخذ الدواء عشر مرات كل ليلة .

قال الطبيب منزعجاً : ولكنى طلبت منك ألا تأخذ سوى ملعقة واحدة قبل النوم .

أجابه برهان : وهذا ما فعلته بالضبط .. فإننى بسبب الإرهاق معتاد على النوم والاستيقاظ عشر مرات كل ليلة .. وفى كل مرة استعمل الدواء قبل نومى مرة أخرى كما وصفت لى بالضبط !

وهنا نتوقف فى جملة اعتراضية أخرى قبل أن تتمادوا فى لوم برهان ونقول : إن الأمر يشبه وصفات اقتصادية يضعها صندوق النقد الدولى وهو يحرر روشتات الشفاء لاقتصاديات الدول المريضة .. دون مراعاة ظروفها .. فينتهى الأمر بحصول الطبيب على الفيزيتا وموت المريض !

وإليكم القصة التالية أيضاً .. فعندما ذهب برهان يوماً لصيد السمك .. صاد سمكة كبيرة ولكنه أعادها للماء غير آسف.. وألقى بالسنارة فى الماء .. فاصطاد سمكة أخرى كبيرة ولكن أعادها للمياه أيضاً .. وهكذا ظل طوال يومه حتى اصطاد سمكة صغيرة فاحتضنها مسروراً وهو يقول : هذه هى السمكة التى كنت أحتاجها بالضبط .

وكان صديق له يشاهد ما يفعله فقال ذاهلاً : كيف ترمى السمك الكبير الذى صدته وتكتفي بسمكة صغيرة ؟

أجابه برهان : إن المقلاة التى عندى صغيرة الحجم لا تتسع إلا لتلك السمكة الصغيرة ؛ ولهذا كنت أتخلص من السمك الكبير الذى كانت مقلاتى لا تتسع لطهيه ولا كان لدىّ سكينة كبيرة لتقطيعه !

وأسألكم بدورى قبل أن تعلقوا على الأمر .. أليست دولاً كثيرة فى عالمنا الثالث تفعل نفس الشيء .. فتمنح خيراتها ومواردها الأساسية وتبيعها بالملاليم ؛ لأنها غير قادرة على تصنيعها والاستفادة منها .. ثم تكتفى بالفُتات من مواردها الذى تقدر بالكاد على تشغيله وتصنيعه ؟

والآن هل ترون معى أن برهان يستحق لقب أحمق الذى أطلقوه عليه .. أم أنه يمثل فلسفة خاصة تتبعها معظم دول العالم الثالث .. وهو ما يؤهله بحق ليصير أحد رؤسائها حيث أنه يمتلك المواهب اللازمة لذلك تماماً ؟

وقد تتساءلون ما مناسبة ذلك الموضوع والحديث عن برهان .. وأنا بدورى أعتذر لكم إن كان ما كتبته لم يعجبكم .. وأقول لكم اعتبروه حماقة منى لن تتكرر مرة أخرى !

❑ ❑ ❑

علي بابا .. المليون حرامي ...

فلما طلع النهار وشهريار لا يزال جالساً يمزمز بالكافيار الذى منع استيراده إلا لقلة من التجار .. الذين يتميزون بأنهم من الشطار .. ورصيدهم يبدأ من عشرة أصفار .. في حين أن الغلابة علا وجوههم الاصفرار .. بسبب ارتفاع الأسعار .. وأهمها الكوسة والخيار .. حتى صار ثمن البنى آدم .. أقل من ثمن الحمار .

هكذا انتصف النهار على شهريار .. وصاح شهريار في شهرزاد : هيا واصلي حكاياتك بلسان ثرثار .. ولا تهتمي إن انتهت حكايات الألف ليلة .. وابدئي حكايات النهار .. وقصي عليّ حكاية جديدة ، من حكايات علي بابا ، وماذا فعلت به الدبابة .

فمسحت شهرزاد دموعها ، وأخفت أوجاعها ، وقالت وهي تئن من حزنها على ما جرى للعباد بالبلاد : بلغني أيها الشهريار .. أنه قبل ألف عام .. زادت على (على بابا) الديون .. وداهمته المحن والسنون .. وصار كهلاً لا يتقاضى غير معاش ضئيل لا يملأ بطون أولاده في نهار أو ليل .. وعرّضه ذلك للذل أمام كل مرتشي ولئيم ، وعندما أراد تزويج البنات .. كان يظن أن العمل بالنيات .. فذهب إلى خزنة التسليفات وطلب من مديرها ألفاً من الدينارات .. فحدجه المدير بنظرة أرجفت قلبه ، وأرعشت قدمه ، وقال له المسئول صارخاً : تُرى من تكون ؟ لتأتي وتطلب أن تصير من أصحاب الديون ، فهذه والله أعجب ما رمته علينا السنون .. فأخبرني كم هي ثروتك .. وما هي ضماناتك ؟

فأجابه علي بابا في ذلة : مرتبي يا سيدى مائة دينار .. بعد خدمة أربعين عاماً .

قال المدير وقد زاد تعجبه : كيف تجرؤ أيها الحمار .. وهذا هو نصيبك من المال .. أن تأتي للسلف من بنوك الشطار ؟

فبكى علي بابا وقال للمدير : امنحني فقط ألف دينار .. أردها لك بعد أن يتيسر الحال .. فلي من أم أمّي عقار .. قد ورثته بعد أن صادروا منه الجدار .. وتركوا لي عفشي وسط الديار .. بلا غطاء أو ستار .. دون أن يراعوا أن لي عشرة صغار ، من كل الأعمار .. ليس لهم غير الحليم الستار .. وأبوهم الحمار .

فرقّ قلب المدير وقال : اذهب إذن يا علي بابا .. ووقّع على أوراق لترهن لنا العقار .. فنحن نخشى أن تفعل يوماً كما فعل الشطار .. وتهرب بالأرض والعقار . وتدّعي أنه قد قرضهم الفار .

فلما عاد علي بابا في اليوم التالي وقد أتى بأوراق العقار ، ووقع الرهن وختم الأوراق بالشعار .. تفحّص المدير الأوراق ، وهزّ رأسه رافضاً ثم قال : لا يكفي هذا الضمان .. فقد يأتي زلزال يهدم العقار .. أو ربما يستولي عليه أحد الشطار من أقاربك الكبار ، بألاعيب الكوسة والخيار .. والواجب أن تأتينا بخطاب ضمان فترهن لدينا المرتب والمعاش . حتى نضمن سداد دينك .. والوفاء بالألف دينار .

فلما عاد علي بابا في اليوم التالي .. وقد أتى بأوراق الرهن والمرتب والمعاش .. بعد أن أطعم أولاده العيش الحاف .. تفحّص المدير الصحاف ، وتمطع ثم أضاف : لا يكفي هذا يا علي بابا .. فقد تموت قبل أن تستوفي الدين .. وقد تظهر لك زوجة أخرى أو اثنين .. فتتقاسمان المعاش .. ونذهب نحن في بلاش .. فتكون العاقبة سين وجيم .. وقد يكون مصيرنا السجن أو الحديد .. وسياسة مسئولي السلفيات أن تتعدد الضمانات .. فاذهب إلى قسم الأمانات .. وأمضي لنا على عشرة شيكات كل منها بمائة ألف من الدينارات .. فنضمن إن امتنعت عن السداد .. أن نرسلك إلى السجن في الميعاد .

فلما مضى عل بابا على الشيكات ، كل منها بمائة ألف من الدينارات وأودعها ثمن تراب البيوت والحجوزات ، وقد ظن أنه سينال المراد ويحصل على الدينارات ، عاد إلى المدير بالأوراق والصفحات .. التى تدل على حُسن النيات .. فتأمل المدير الوريقات وتجشأ ثم قال : لا تكفى هذه الضمانات .. فقد تغيرت التعليمات .. وتشددت فيما هو آت .. فقد كثر عدد لصوص السلفيات .. وصاروا يأخذون القروضات لزواج الأولاد أو البنات .. أو لشراء الكفن ودفن الآباء والأمهات ثم يعجزون عن السداد .. فيدخل البنك فى مشاكل وإشكالات .. وتتداول القضايا بين المحاكم والنيابات ويتعرض الشرفاء أمثالنا .. من أصحاب المناصب والتكايات .. للشكوى والاتهامات .. لذا منعنا منح القروض لأصحاب المرتبات أو المعاشات .. وكل من ينتمى للموظفين والموظفات .

فأخذ على بابا يذرف الدموع أنهاراً وبحيرات .. وهو يرجو مدير التسليفات أن يحصل على الدينارات فزجره المدير وطالبه بالسكوت .. لحظة دخول أحد التجار ، وكان من الشطار .. الذين يستوردون الديوك الرومى والكافيار .. من كل الأقطار ، فرحّب به مدير التسليف .. وأكثر له من القول الظريف وأتى له بمشروب النسكافيه .. وقطع الحلوى والجاتوه ، وسأله فى رقة عن أحوال العمات والخالات ووعده بتذليل العقبات .. وتنفيذ كل الطلبات فقال تاجر الكافيار وكان نقيب الشطار : لقد جئت لأجل قرض صغير أيها المدير .. فإننى أرغب فى التوسع فى الأعمال .. واستيراد لحم الغزال والحصان .. ليصير فى متناول المسكين والغلبان .. فيتحقق للأمن الغذائى الأمان .. ولست أحتاج غير ألف مليون دينار .. أسددها بإذن الرحمن .. متى جاءت البضاعة .. وباعها التجار ، وشبعت بطون سكان الأقطار .. وأنا مستعد لأى ضمان .. عقارات أو أراضى .. أو حتى بالحلفان ، برأس المرحوم على سرحان .

فهب المدير واقفاً وصاح : كيف تقول ذلك يا صديقي ؟ .. لسنا نحتاج منك لأى ضمان .. فالدار أمان ، يكفي أن نسأل عنك بنت الجيران .. فأنت بعيد عن الشبهات .. وليس عليك من ديون أو حجوزات .. إلا لعشرة فقط من بنوك التسليفات .. فواجبنا تشجيع التجارة والاقتصاد .. فقد أنشأنا بنكنا لتلك الغايات .. ولا يصح أن نضع الصعاب أمام الأصدقاء والأحباب ، وقديماً قالوا في الأمثال ، يا بخت من سهل الحال .. وكان نصيبه زكيبة مال .

وأمر المدير .. فتم الصرف في الحال .. وجاءت قافلة من الجمال .. حملت فوقها أطنان من البنكنوت والمال .. وبعد أيام . امتلأت الأسواق بلحم الغزال والحصان .. الذى يباع في ورق السوليفان .. الفخذ بألف دينار .. مع خصم خاص للبيع في أكشاك الأمان .

وعندما حلّ ميعاد السداد .. لم يعثر إنسان أو جان على تاجر الكافيار .. وخرجت الجرائد تنشر قصة هروب نقيب الشطار .. مستورد لحم الغزال والحصان .. إلى بلاد لا تذق العصافير ولا يصبح فيها لحم الحمير طعام البنى آدم ، وتضم بنوكها حسابات السبعة أو تمنح لكل حرامى الأمن والأمان .

أما مدير التسليفات .. فلم توجه له أى اتهامات .. بعد أن أفاد بأنه حصل على كل الضمانات من ابنة الجيران ، التى أكدت له أن سمعة صاحبنا .. فوق كل الشبهات .

أما على بابا فما استطاع الحصول على الألف دينار .. وداهمته العلل والأمراض .. وتهدمت منه الآمال ، بعد أن شاهد واقع الحال .. وآمن بأن تغير الأحوال من المحال .. وأنه لن يحصل أبداً على ما أراده من مال لستر العيال .. وشاهد أربعيناً من التجار .. يقفون بباب مغارة بنوك الشطار ليحصلوا على نصيبهم من زكائب الدينار .. وقد حجزوا على أول طائرة تتيح لهم الفرار .. دون أن يطالبهم أحد بالإمضاء على رهن أو ضمان .

فصار يصرخ ليل نهار .. ومزق الملابس وأصابه سعار ، وصار يعض كل من يقابلهم من الشطار ، فأدخلوه مستشفى المجانين بعد حين .. ليستتب الأمن وتتوقف الشائعات .. بعد أن قيل : إنه السبب فى كل تلك النكبات فتخلصت البلاد من لسانه الثرثار .. وما كان يقوله فى حق الشطار .. الذين تزايدوا بعدها .. وبعد أن كانوا أربعين .. وصل عددهم إلى الملايين .. ولم تعد تتسع لهم المغارة التى افتتحوا لها فروعاً فى كل مكان ، لتلبية حاجة الشطار ، من زكائب المال والدّينـار .

❑ ❑ ❑

لبان بلا بيلو
(إعلان تسجيلى)

بمناسبة معرض زيمبابوى الأول للبان كان لنا ذلك اللقاء مع الأستاذ لبلب لبيب بلپـل الشـهير بـ (بلابيلو) صاحب مصنع وشـركة ومعارض ومؤسسة (بلابيلو) للبان ، وقد تم اللقاء فى زيمبابوى حيث قال الأستاذ (بلابيلو) : نحن نشكر شعب زيمبابوى الشقيق بكل فئاته لثقته التى أظهرها فى لباننا .. حيث فوجئنا بهجوم كاسح من الشعب الزيمبابوى وطوابير للشراء تمتد مسافة خمسين كيلومتراً .. وهناك ناس قضوا ثلاثة أيام فى الطابور بعضهم استأجر أشخاصاً يحلون محلهم فى دورهم للحصول على لبان (بلابيلو) .. ولهذا وتيسيراً على من يقيمون فى أماكن بعيدة قمنا بإنشاء أكشاك لبيع لبان (بلابيلو) لسكان الغابات الذين انتظموا فى طوابير أيضاً لأول مرة فى حياتهم للحصول على لبان (بلابيلو) ، وبلغ من شدة إعجاب سكان زيمبابوى وغاباتها باللبان ، أن قاموا بدق وشم (بلابيلو) على صدورهم ليكونوا خير سفير للباننا .

- أستاذ بلابيلو .. لاشك أن هذا النجاح الرائع لم يأت من فراغ ، فماذا تقول فى هذا الشأن ؟

– فى الواقع أن أسرة بلابيلو العريقة لها خبرة فى هذا المجال تعود إلى جدى الأكبر (داكار) الذى عاش قبل ٣٥٠٠ سنة وزوجته (نى – تايه) فهما أول من اكتشفا اللبان .. أما بالنسبة لتاريخ الأسرة الحديث ، فقد كان جدى الأصغر أبو لبانة هو من قاوم الإنجليز وكان من كبار رجال المقاومة الوطنية ، الذى تعلم أبناء الوطن على يديه ، كيف يواجهون بنادق المحتلين ، وهم يمضغون اللبان ليؤكدوا للعدو عدم خوفهم وإصرارهم على تحرير الوطن ، أما والدى – رحمه الله - أبو نداغة - فقد كان أكبر موزع للبان فى الشرق الأوسط فى الترمايات .

ويضيف الأستاذ (بلابيلو) : وهكذا ترون أن النجاح لا يأتى اعتباطاً .. بل هو ثمار جهد وعرق وخبرة ، وقد استعنت فى هذا المجال فى مؤسسة (بلابيلو) للبان بالخبرة الأجنبية وأحدث التكنولوجيا فى فن صناعة اللبان .

وما هى أحدث منتجات لبان (بلابيلو) ؟

– يوجد لدينا لبان للآنسات يجوزهم قبل ما يبقوا عانسات .. ولبان للحوامل ولبان للأرامل ولبان للريجيم ولبان للاكتئاب ولبان للمعاشات ولبان للفلاحين وغيره للعمال .. وزى ما انتوا شايفين إن لبان (بلابيلو) بيغطى كل قطاعات الشعب .. ده احنا حتى حنطرح قريباً آخر منتجاتنا تلبية لحاجة السوق .. وهو لبان يمضغه الولد فى بطن أمه ، علشان يتسلى على ما يتولد .

– وياترى إيه خطة مؤسسة (بلابيلو) القادمة ؟

– الحقيقة احنا قررنا فى خطتنا الخمسية القادمة إنشاء شركة أصغر من الشركة الأم (بلابيلو) ، والشركة الأصغر دى حيكون اسمها (عسليتكو) ، وده ؛ لأننا قررنا اقتحام مجال العسلية وبنستعد له من الآن بخبير أجنبى للاشتراك فى معرض سيريلانكا للعسلية السنة الجاية .

❑ ❑ ❑

سوق الحمير

داهمني مرض السكر فجأة .. اكتشفت ذلك عندما أصابني إغماءة لم أفق منها إلا فى المستشفى وأنا تحت العلاج بين يدى دكتور « شرقاوى » الشهير فى علاج أمراض السكر ، وقال لى بلهجة العالم الخبير : إنت لازم أكلت حلويات كتير قوى .. علشان كده سببت لك الأزمة دى .

فأجبته نافياً :

- لا يادكتور .. ده أنا حتى ما باحبش الحلو وأكلى كله مالح .

فقال مؤكداً فى لهجة العالم الأريب : تبقى لازم المسألة وراثة فى عيلتكم .. أكيد أبوك وأمك وستك ماتوا بالسكر .

قلت معترضاً :

- بالعكس يا دكتور .. دول كلهم ماتوا من الأملاح .

فرمقنى د. شرقاوى بعدم تصديق تحول إلى غضب جارف وخبط قدمه فى الأرض فى احتجاج عنيف قائلاً : مستحيل .. أمال السكر ده جالك منين ؟

قلت محتجاً بدوري :

- المفروض إن حضرتك اللى تجاوب على السؤال ده .. مش أنا .

لما جرّب عليّ كل أدويته وخبراته ، لم يفلح سوى أن ضاعف السكر فى دمي وأصابنى بغيبوبة أخرى !

فلما أفقت من الغيبوبة الثانية ، طالعنى وجهه أول ما طالعنى ، وهو يهز رأسه فى أسى ودموعه تنحدر فوق خديه قائلاً : الحقيقة يا ابنى حالتك دى ما مرتش عليّ قبل كده .. أنت حالة شاذة .. السكر بتاعك عامل زى العفريت مش عارف أمسكه .. انت مالكش علاج عندى .

ولما كنت أؤمن أن للطب مدارس كثيرة ، وأن كل دكتور له طريقته ؛ لذلك ذهبت إلى طبيب آخر ، شهير فى علاج أمراض السكر ، فلما فحصنى دكتور « غرباوى » سألنى فى اهتمام : أكيد الحالة دى جاتلك لما سمعت خبر « حلو » قوى .

قلت نافياً :

- أبداً يا دكتور .

فقال فى شك :

- تبقى سمعت خبر وحش قوى .

قلت معترضاً :

- ماحصلش .

فضرب د. غرباوى حافة مكتبه بقدمه فى غل مزمجراً : مش ممكن .. أمال السكر ده جالك منين ؟

قلت فى غيظ بدورى :

- أنا اللى جاى أسألك يا دكتور .

فلما جرّب كل أدويته ، أصابتنى غيبوبة ثالثة لم أفق منها إلا بمعجزة .. وقيل لى : إن الدكتور غرياوى قد أصيب بالسكر ، بعد أن فشل فى علاجى منه !

ونصحنى آخرون قائلين :

عليك بالدكتور السماوى .. ده ممكن يعمل لك حجاب يشيل منك السكر فى غمضة عين . فأدهشنى أنه حتى المشعوذين صاروا يحملون لقب دكتور .. ولما تضاعف السكر فى دمى ، ولم أجد له علاجاً ، قررت أن أجرب حظى مع الدكتور السماوى ، فلن أخسر شيئاً على أى حال .

وكانت عيادته تقع فى قبو أحد المنازل ، أشبه بالكهف فى تلك القرية المنسية ، التى صارت مزاراً سياحياً لكثرة المترددين عليها للعلاج على يد د. السماوى .. وقد انتشر باعة اللب والترمس والسندوتشات والمراجيح فى ساحات القرية ، لتسلية المرضى إلى أن يحين موعد دخولهم ، وأدهشنى أن وجدت عدداً كبيراً من الحمير الحصاوى تحيط بالمنزل ، لم أدر إن كانت قد أتت للعلاج أيضاً .. أم أن سوقاً للحمير قد افتتح أمام منزل السماوى لغرض ما ، فلما دخلت عيادة السماوى أدهشنى أن وجدت أركانها وقد أضيئت بلمبات حمراء وزرقاء وانطلقت سحابات دخان من أماكن مجهولة ؛ لتؤدى التأثير المناسب فى نفوس الحاضرين ، واكتشفت إننى بحاجة إلى واسطة ؛ لتخطى قائمة الحجز عند السماوى التى بلغت خمسة آلاف شخص والحجز قبلها بستة شهور مقدماً !

فلما عدت بتوصية من المحافظ والمأمور ، تم إدخالى بعد شهرين ، فوجدت السماوى جالساً على الأرض يطلق البخور من قدر أمامه ، وقد علّق

على الحائط جمجمة حمار ، تطل من فجوتي عينيه نظرة بؤس لا مثيل لها ، مما جعلني أعتقد أنه ربما كان أحداً من وصف لهم السماوي العلاج اللازم ، الذي انتهى بتعليق جمجمته على الحائط بمثل تلك الطريقة لغرض ما .

فلما أشار لي السماوي بالجلوس وهو يبسمل ويحوقل ويقرأ أشياء غامضة غير مفهومة ، أذهلني أن وقعت عيناي على شهادة معلقة على الحائط ، تفيد بتخرج د. السماوي من كلية الطب ، وحصوله على الماجستير !

وأفقت من ذهولي وهو يقول لي بعينين مغمضتين : ما تستغربش .. أنا فعلاً متخرج من كلية الطب .. وكانت عيادتي في أول البلد دي .. لكن مفيش ولا زبون كان بييجي يتعالج عندي كلهم كانوا بيروحوا لسيدي (مركوب) اللي كان في البيت اللي جنبي ، وبيفك الأعمال ويقرأ الكف والفنجان والناس كانت بتحجز عنده سنتين لقدام ، وهو عمال يجمع الفلوس في زكايب ، ولما لقيت مفيش فايدة .. قلت اتدرب عند سيدي مركوب .. وزي ما انت شايف .. لما ربنا افتكره بقيت أنا مكانه وأخذت زباينه .. ودلوقتي بأدرب الدكتور اللي فتح عيادة في أول البلد .

ابتلعت دهشتي وأنا أسأله : وانت بتعالج بالطب .. واللا بالسحر ؟

هتف مستنكراً :

- أعوذ بالله .. سحر إيه .. أنا باعالج بالجن .. أنا تحت إيدي نص مليار جني .. كل واحد فيهم قادر يشفي مرض من الأمراض بإذن الله .

ومد يده مفتوحة عن آخرها قائلاً : دلوقتي ارمي بياضك .

فظننت أنه يطلب مني الروشتات السابقة والتحاليل الطبية ، فلما أبرزتها له ، رماها جانباً وقال بسخط : أنا باتكلم عن أجرة الجان اللي حيعالجك .. ماتفتكرش إني حاخد حاجة لنفسي .. الجان بيكشف عادة بخمسين ومستعجل بمية .. والعلاج والذي منه مية كمان .. والشفا من عند الله .

فلما مددت له المبلغ المطلوب ، مد يده مرة أخرى مواصلاً : فين بقشيش المرض ؟

فتلفت حولي متسائلاً : هو فين المرض ده ؟

فأجابني ساخراً من جهلي : وانت حتشوفه إزاي .. ده ممرض من الجان!

فلما اقتنص البقشيش .. لمسئول التحاليل الذى لم أره كذلك .. مد يده على جبهتي وهو يبسمل ويتمتم بأدعية غريبة .. ثم أطلق صرخة مدوية ارتجف لها بدني ، وفتح عينيه عن آخرهما ، وغمغم قائلاً : انت عليك جني اسمه (جاتوه) .. وهو اللي صابك بالسكر .. ده جني لئيم ومكار .. وحلاوته زيادة .. علشان كده ماينفعش معاه طب ولا علاج .. لكن أنا حا اشفيك منه بإذن الله .

قلت مرتعداً :

– إزاي ؟

فطمأنني قائلاً :

– أنا حا اكتب لك روشتة تجيبها من العطار .. وتدوّب كل اللى فيها .. تشرب منه عند طلوع الفجر .. جوه الحمام وتستحم بالباقي ساعة غروب الشمس في أوضة المكتب أو الصالون ، وقبل كده تجيب لي ديل حمار حصاوي يتيم الأم .. علشان أعمل لك منه حجاب تعلقه في رقبتك ، يرقيك ويحميك من كل صنف الجان .

قلت في حيرة :

– وأنا أجيب الحصاوي ده منين ؟

فطمأنني ثانية قائلاً :

– قدام البيت حتلاقى سوق الحمير .. اشترى وما تفاصلش .. علشان الجان ما يزعلش ويتم المراد .

ولما اشتريت الحمار الحصاوى بثمن فيل أفريقى ، وأدخلته إلى العيادة لعمل الحجاب اللازم ، اكتشفت أننى الحمار الحقيقى ؛ لأن الحجاب الذى صنعه السماوى ، كان من جلد الكلاب لا الحمير ، ورأيت بعينى الحمار الذى اشتريته ، يغادر منزل السماوى من باب خلفى بذيل سليم لم يمس .. ولكنى لم أشأ الاعتراض ، خشية من أن يُغضب ذلك الجان بشكل ما .. إذ ربما كانت هو صاحب سوق الحمير الحقيقى ، ومورد الحصاوى الوحيد ، باعتباو أن بيع الحمير هو التجارة الوحيدة المعفاة من الضرائب !

فلما فشل العلاج والحجاب فى أن يحقق لى تقدم ما وأصابتنى غيبوبة رابعة ، شق السماوى ملابسه وهو يصرخ قائلاً : انت حالة ميئوس منها يا ابنى .. ومالكش عند الجان علاج .. ده انت طفشت نصبهم لما فشلوا فى علاجك .

ولكن صديقاً لى كان يعمل فى سفارتنا بأمريكا ، قال لى : انت علاجك فى أمريكا .. أنا أعرف هناك أعظم دكتور لعلاج السكر فى العالم .. وحابعث له كارت توصية .. وإنشاء الله تخف على إيديه .

فلما استقر بى المقام فى تلك المستشفى الفخمة فى نيويورك .. بين أيدى ممرضات يشبهن زبدة الكاكاو والآيس كريم .. قدمت للدكتور المعالج كل التحاليل السابقة وروشتات العلاج ؛ ولكنه ألقاها من النافذة قائلاً : دى أساليب متخلفة من العلاج .. احنا تجاوزناها بزمان .. العلاج عندنا يعتمد على الإيحاء والعلاج النفسى .. أكيد فيه فى حياتك مشكلة اترسبت فى أعماقك وبعدين طلعت على السطح وسببت لك السكر .

قلت حائراً : مشكلة زى إيه ؟

فهز رأسه مؤكداً : أكيد حا أعرفها لما أنومك مغناطيسياً .. لأن ممكن عقلك يكون ناسيها .. لكن عقلك الباطن مستحيل ينسى أى حاجة حصلت لك حتى وانت فى بطن أمك !

وقبل أن أرد بشيء .. كنت أغرق فى نوم عميق أمام تأثير عينى الدكتور النافذتين .. فلما أفقت ، وجدته يجفف عرقه فى ارتباك واضح وهو يرتجف قائلاً : إيه يا ابنى ده .. أنا ما عرفتش أطلع منك بحاجة .. وحاسس إن أفكارك بتتدارى وتستخبى ورا بعضها .. انت شيوعى ؟

فنظرت إليه بدهشة من سؤاله ، فقال لى فى صبر : ماتستغربش .. العلاج عندنا أصله غير عندكم .. والأسلوب مختلف أنا عاوزك تثق بىّ .. وما تنساش إننا احنا الأمريكان أول ناس طلعت القمر وفجّرنا الذّرة .

فابتلعت لعابى وأنا أقول له : أنا باكره الشيوعية وعمرى ما كنت شيوعى .

فحدجنى بنظرة مريبة قائلاً : تبقى كنت عضو فى الاتحاد الاشتراكى أو لجنة تصفية الإقطاع .

غمغمت فى دهشة : أنا أسمع عنهم بس .

- تبقى انفتاحى .

- لا ..

- انغلاقى .

- أبداً .

- بورجوازى ؟

نظرت له بدهشة واحتجاج ، فقال فى غيظ : يابنى جاوب ماتستغربش .. المسائل عندنا غير عندكم .. ده احنا اللى بعتنا أول سفينة للمريخ .. واحنا اللى غزينا « بنما » بالڤيديو !

فقلت وأنا أزفر : أنا عمرى ما كنت برجوازى .

فهتف فى أمل أخير : تبقى أكيد طبقة عاملة وبتحقد على الرأسمالية وبالذات الأمريكان .

أجبته فى توكيد : اطلاقاً يا دكتور .. دانا طول عمرى ما باكلش غير البولوبيف الأمريكاني .

فجفف الدكتور عرقه مرة أخرى وصرخ فى جنون وقهر : أمال انت إيه بالضبط .. والسكر ده جالك منين ؟

فزفرت فى ألم مرير : أنا اللى جاى أسألك يا دكتور ؟

فلما غادرت المستشفى وقد أنقذت بمعجزة من يدى الدكتور الذى أوشك أن يقتلنى خنقاً لشدة غيظه وقهره بدون أن يفلح فى الوصول إلى القمر والمريخ أو تفجير الذرة أو غزو بنما فى إنقاذى من السكر اللعين .

همس لى أحد المرضين الأمريكان وهو يشخشخ جيبه : أنا أعرف بروفسير عالمى هو الوحيد اللى يقدر يعالجك واحنا بنبعت له الحالات المستعصية .. دى اتعالجت عنده اليزابيث تايلور وريجان وكمان مايكل جاكسون .. وداوقتى هو المستشار الخاص بتاع كلينتون .. بس إيدك على المعلوم الأول .

فلما ناولته مائة دولار متلهفاً وقد أحسست أننى وجدت ضالتى أخيراً .. قال لى المرض فى فخر : اسأل فى حى بروكلين عن البروفيسور (ايزاكو) .. قوله إنك من طرفى .. وهو حيعمل لك حجاب من ديل السنجاب ، ويخليك تخف وتبقى عال العال !

❑ ❑ ❑

حكاية رجل رقيق القلب

أنا بطبعي رجل رقيق القلب .. لا أتحمل رؤية أي منظر يمكن أن يثير المشاعر دون أن تتسال دموعي لتغرقني .. فذات يوم شاهدت فحلاً في حجم البغل يضرب زوجته التي كانت في حجم اليمامة .. وهي تصرخ مستنجدة ولا مغيث .. ولما كان حجم البغل - زوجها - لا يغري إنساناً ما بإظهار شهامته ؛ لذا فقد اكتفيت بالبكاء الشديد وأنا أراقب منظر المرأة المضروبة .. ولكن بعد ثوان تصالح البغل وزوجته عندما حاول شخص ما التدخل .. فسبته الزوجة - اليمامة - بأقذع الصفات .. وانهالت عليه ضرباً بالشبشب ، فكان أن صفح عنها زوجها ومضيا وهما يضحكان .. في حين أنني ظللت بعدها ساعتين أبكي .. لأنني كنت ذلك الشخص الذي حاول التدخل ما بين البغل ويمامته ونالني من ضربات الشبشب ما جعلني اضطر لاستعمال نظارة طبية للرؤية حتى الآن !

وذات يوم آخر وأنا أطل من النافذة الزجاجية لمنزلي الدافيء - في الطابق العاشر - في يوم اشتدت أمطاره .. شاهدت ذلك الكلب البائس اليتيم وقد راح يرتجف على الرصيف وهو لا يجد مأوى يقيه شر الأمطار .. فكان أن تخليت

عن حذرى المعتاد ضد البرد ومشتقاته .. وغامرت بالنزول والصعود على السلم عشرة أدوار .. والغرق تحت الأمطار لانتشال ذلك الكلب البائس المسكين .. وتدفئته ووضعه فى فراشى لينعم بدثار لذيذ .

صحيح أن الكلب أصابنى بمرض جلدى لمجرد لمسه مما استلزم علاجاً طويلاً .. وعض زوجتى لمجرد اقترابها من الفراش مما استلزم علاجها بواحد وعشرين حقنة .. إلا أن ذلك الأمر لم يترك لى عقدة ما ناحية الكلاب .. لأننى - كما أخبرتكم - رجل رقيق القلب .. سرعان ما أصفح وأنسى .. خاصة أن الكلب عض زوجتى ولم يعضنى أنا .

وفى ذلك اليوم من نهار ذلك الشتاء القارس البرودة .. كنت متوجهاً لعملى كالعادة داخل سيارتى الصغيرة .. عندما أوقفتنى تلك الإشارة التى كانت تستبقينى دائماً بضع دقائق قبل أن أعاود الانطلاق بسيارتى .

ولكن شحاذاً بساق خشبية ، بدأ منظره بائساً لدرجة جعلت الدموع تتجمع فى عينى لمجرد مشاهدته .. وتخيلت فى التو منظره وقطار ما يدهس ساقه .. أو سيارة نقل ثقيل تطيح به وبعدها اضطر الأطباء لبتر ساقه .. أو لعله تعارك مع زوجته وركلها بقدمه فكان ما كان ؛ لأنها كانت تمسك ساطوراً فى نفس اللحظة ،وجاهدت محاولاً التماسك وعدم ذرف الدموع .. ولكن ما حدث بعدها أثارنى حقاً لدرجة الغضب .. بالرغم من أننى بطبعى رجل حليم نادراً ما أغضب .. إذ شاهدت الشحاذ وهو يمد يده لأصحاب السيارات المتوقفة فى الإشارة .. فما كان من كل منهم سوى أن أغلق زجاج الباب المجاور له ، وجاوب الشحاذ بنظرة شمطاء غاضبة .. والشحاذ المسكين يقفز بساقه الخشبية ماداً يده هنا وهناك دون جدوى .. ودون أن ينال سوى سيول الأمطار التى كانت تهطل فى تلك اللحظة ، وأغرقته تماماً .

كان منظره مأساوياً حقاً .. وإذا كنت قد أنقذت كلباً من الأمطار .. فهل أتوانى عن مساعدة شحاذ بائس لا يقل سوءاً عن ذلك الكلب المسكين ؟

وهكذا وجدتنى أفتح زجاج الباب المجاور لى وأشرت للشحاذ أن يقترب وأنا ألوّح له بجنيه كامل فى يدى .. فلم يصدق نفسه .. وعبر المسافة بيننا – ثلاث سيارات – بقفزة واحدة رائعة ، كانت تؤهله للفوز بمسابقة القفز بالأرجل الخشبية ، ثم اختطف الجنيه من يدى بحركة بهلوانية ، ودسه فى جيب كان يمتد فيما يبدو من وسطه ، وحتى أصابع قدمه السليمة ، وفى نفس اللحظة لاحظت بدهشة ، أن أصحاب السيارات الأخرى ، قد راحوا يرمقوننى ساخرين وهم يتشاورون علىّ .. وكأننى أتيت عجباً .. أو كأننى سفيه أو مغفل يقذف بنقوده فى الهواء دون أن يتذكروا – قساة القلب أولئك – أن الحسنة بعشرة أمثالها !

وقبل أن تمتد يدى لغلق زجاج الباب إلى جوارى .. شاهدت شحاذاً آخر مقطوع الساقين يقفز فى المسافة الفاصلة بيننا – أربعة سيارات – بقفزة سوبرمانية .. وجاء سقوطه فوق سقف سيارتى تماماً ، فانبعج السقف ونطحنى لأسفل .. وامتدت من فتحة السقف يد الشحاذ مقطوع الساقين فيما يشبه اللكمة .. طالباً الإحسان !

ورغم غيظى مما أصاب سقف السيارة .. وجدتنى أمد له جنيهاً .. إذ من كان مثلى حليماً رقيق القلب ، لا يغضب من شخص سيمنحه عشرة أمثال ما يجود به ، وقبل أن تختفى يد الشحاذ مقطوع الساقين بالجنيه ، امتدت يد شحاذ ثالث عبر نافذة الباب .. فتبينت فى اللحظة التالية – عندما اصطدمت يده بوجهى – أنها يد خشبية .. فلما ناولته الجنيه محاولاً التغلب على آلام اليد الخشبية التى هشمت نصف أسنانى .. فوجئت بالأصابع الخشبية تمسك الجنيه وتطبق عليه بطريقة لا تفسير لها سوى أن صاحبها ربما كان من الحواة ، أو

أصحاب الثلاث ورقات .. إذ فى لحظة تكون يد خشبية وفى اللحظة التالية تبرز لها أصابع تلتقط الجنيهات الورقية !

وفى اللحظة التالية حدث الهجوم .. وقفز أكثر من عشرين شحاذاً .. بالإضافة إلى من كان يبيع المناديل أو الليمون أو الأمشاط .. وامتدت أيديهم نحوى من كل مكان .. بعد أن فتحوا أبواب السيارة الأربعة ، وحقيبتها أيضاً لتتسع لأيديهم الممدودة .. وتعالت صيحاتهم وصراخهم طالبين حسنة لله .. بلهجة من يقول : انت حتدفع أحسنلك واللا انت الجانى على نفسك ؟

وأفقت من ذهولى سريعاً لذلك الهجوم المباغت .. وقد لاحظت فى التو أنه تركز على سيارتى وحدها دون بقية السيارات .. فرحت أوزع الجنيهات هنا وهناك .. ولما فرغ جيبى منها .. رحت أوزع أنصاف الجنيهات .. ثم الأرباع .. والأيدى لا تنتهى .. وما أن تقبض على « الحسنة » حتى تختفى وتظهر غيرها بطريقة ساحر بارع له مائة ذراع !

وكان آخر ما أملكه عشرة قروش .. منحتها لآخر شحاذ كان يضع رقبة صناعية حول رقبته ، فصرخ فىّ مستنكراً : عشرة صاغ يامفترى .. اتقى الله .. هى العشرة صاغ بتجيب حاجة النهاردة .. شوف كيلو اللحمة بكام والرقبة البلاستيك المستوردة اللى أنا حاططها دى ثمنها كام وجماركها كام .. وشوف وقفتى فى المطر علشان تاخد فىّ ثواب .. وفى الآخر تدينى عشرة صاغ يا عديم النظر ؟

ثم هوى برأسه فوق رأسى ضربة انفتح لها قرنى .. مما كان يقطع بأن رقبته الصناعية لم تكن للعلاج .. بل لتمرين الرأس على الضرب بالروسية خاصة أنها مستوردة ومدفوع جماركها بالكامل !

وفى تلك اللحظة التى رأيت فيها النجوم فى عز الظهر .. تذكرت نظرات أصحاب السيارات المجاورة لى والساخرة إلى أقصى حد فعرفت السر فيها .

وبالرغم من أن إفاقتى فى المستشفى تطلبت يومين كاملين وجهد كونسلتو من الأطباء ودخولى حجرة العناية المركزة .. وبالرغم من أن الونش قام بجر سيارتى لتعطيلها المرور مما كبدنى غرامة كبيرة .وأيضاً قام الونش بطحن مقدمة سيارتى وهو يحاول رفعها لتنقلها سيارة كارو بسبب تعطل الونش الذى احتاج ونشاً آخر لجره .. بالرغم من كل ذلك ، فهل تظنون إننى أقلعت عن تعاطفى مع أولئك الشحاذين البائسين ؟

بالطبع لا .. فكما أخبرتكم فى البداية بأننى رجل رقيق القلب لا يتحمل رؤية شحاذ بائس ، وكل ما فى الأمر إننى لم أعد أمنح شحاذاً بائساً « حسنة » ما .. إلا عندما أضمن أن الإشارة قد صارت خضراء .. ليتسنى لى الحصول على الثواب .. والهرب فى الوقت المناسب !

□ □ □

مشرع القرش

ظهرت المذيعة الأجنبية التى ترطن العربية بلهجة أفرنكية على الشاشة وقد ارتدت (ترينتج سوت) وأمسكت بميكروفون فوشيه ، يتلاءم لونه مع عدسات عينيها البنفسجية ، وهى تسير فوق هضبة عالية ، يتناسب لون أشجارها مع حذائها ، وأسبلت المذيعة عينيها ، وهى تقول مرفرفة برموشها الصناعية الطويلة : مرحباً بكم سيداتى آنساتى فى برنامجكم (صدفة خير من ألف ميعاد) ، وزى ما انتو عارفين برنامجنا بيصور كل حلقة فى مكان مختلف وبيقابل الناس صدفة ، والنهاردة إحنا بنسجل فوق جبال « واق الواق » . إنتو ما تعرفوش المكان هنا قد إيه جميل وشاعرى ، كأنه ميدان العتبة بعد تجميله ، بس مش ناقصه غير صوت الكلاكسات ، وأكيد إنتو بتسألوا دلوقتى يا ترى مين اللى حيقابلنا صدفة فى المكان الجميل ده ؟

وتتحرك الكاميرا فى بانوراما لتستعرض قمم وجبال واق الواق ، ثم تتركز على طائرة شبح تحوم فوق المكان ، يقفز منها بعد لحظة رجل فى مظلة هبوط ، ويجىء سقوطه أمام المذيعة فى مصادفة غريبة ، وما إن تشاهد المذيعة

الرجل الهابط بالمظلة حتى تصيح فى دهشة : سعداوى بيه فى جبال واق الواق .. إيه الصدفة السعيدة دى .. يا ترى جاى سياحة ولاّ شغل ؟

فيجيبها سعداوى بيه باسماً : شغل طبعاً .. أنا ما عنديش وقت أسيح فيه .

– ويا ترى شغل إيه اللى جاى له فى جبال واق واق ؟

فيجيبها سعداوى بك فى فخر : المزاج .. أنا أصلى باعتبر نفسى المسئول الأول عن المزاج فى مصر وشهبندر تجار المزاج ، ما انتى عارفة يا مدام إن كل الجبال اللى حوالينا دى بتتزرع شاى المزاج ومن أيام جدى الأكبر اللى كان من أكبر الرحالة فى عصره ، واللى رافق السندباد فى رحلاته علشان ما يتوهش ، ولما لقى أن السندباد مزاجه مش مضبوط جابه معاه جبال واق الواق علشان يدوقه شاى المزاج الجميل بتاعه ، ومن ساعتها السندباد ما بقاش يروح أى رحلة إلا ومعاه شاى المزاج بتاع جدى الأكبر .

فصفقت المذيعة طرباً وقالت : هايل .. عظيم .. دى معلومة تاريخية عظيمة ما كناش نعرفها ؛ لكن يا ترى ليه جدك الكبير ما اتذكرش فى رحلات السندباد ؟

فأجابها سعداوى بك فى مكر : ده لأنه ماكانش بيحب الشهرة ولا بينشر صوره فى الجرايد والمجلات ، فى عيد ميلاده أو فى طهور ابنه أو طلاق بنته ، وما كانش كمان بيوزع بوتجازات وثلاجات وجنيهات دهب على (شهر زاد) علشان كده هى طنشته وما جابتش عنه سيرة فى ألف ليلة وليلة .

فهتفت المذيعة : دى معلومة هايلة ، وتثبت إن عيلة حضرتك كانت مسئولة عن مزاج الشعب من عصر الغيلان لحد عصر الحيتان .. لكن إحنا بنلاحظ

انتشار الشاى المغشوش الأيام دى فى مصر .. مرة يخلطوه بالحنة ، ومرة بالحلبة .. يا ترى إيه السبب فى غش الشاى ؟

فأجابها سعداوى بك منفعلاً : غش الشاى ده مؤامرة ضد مزاج الشعب .. مؤامرة بيقودها قلة من الحاقدين وأعداء الانبساط .. لأن الشعب لما يكون مش مبسوط ومزاجه مش معدول مش هيعرف يشتغل وبكده الإنتاج يقل والاستيراد يزيد وصندوق النقد يكتم على (أنفاسنا) أكتر .. لكن أنا باعمل كل اللى فى وسعى لضمان عدم غش شاى المزاج .

– ويا ترى بتقدر تعرف إزاى إذا كان الشاى مغشوش ولاّ لأ ؟

فأشار سعداوى بك إلى باراشوت راح يهبط لأسفل ، وقال فى فخر : أنا استوردت خبير مخصوص من بلاد بره يقدر يعرف الصنف المغشوش من الحقيقى ، ودلوقتى حتشوفوه بنفسكم .

واستقرت المظلة أمام المذيعة وقد ربط فيها كلب (وولف) مخيف الشكل ، فتراجعت المذيعة مرتعبة ؛ ولكن رجل المزاج الأول طمأنها قائلاً : ما تخافيش يا مدام .. ما هو ده (بوبى) الخبير الأول بتاع الشاى .. ده أصله كلب أصيل ومتدرب ، ويقدر يعرف بشمة واحدة إذا كان الصنف مغشوش ولاّ لأ .. (بوبى) ده خبرة خمس سنين فى التعامل مع ضباط مكافحة المخدرات فى كولومبيا وسنة فى أمريكا .

– هو كان بيشتغل مع ضباط مكافحة المخدرات لكشف المهربين ؟

– لا .. ده كان بيشتغل مع المهربين لكشف الضباط .

– والكلب ده دربتوه إزاى ؟

فابتسم رجل المزاج الأول ، وقال : إحنا جبنا له مدرب مخصوص من بلاد السند ، قام المدرب قعد يشممه الصنف بتاعنا الأصلى لغاية لما اتعود

عليـه .. ودلوقـتى لما الكلب (بوبى) يشم نوع تانى مـغـشـوش تلاقـيـه يقـع على الأرض ويروح فى غيبـوبة ما يفوقش منهـا إلا لمـا نشممـه الشـاى الأصـلى بتاعنا .. أو نديهوله حقن .

فهتفت المذيعة فى إعجاب : إحنا ما كناش عارفين إنك بتتعب كده علشان توفر لنا شاى المزاج الأصلى .

فأجابها فى فخر :

- أنا أصلى أخـدت عـهـد على نفـسى إنى لازم أعـدل مـزاج النـاس وأثبت لهم إن حبى ليهم ما يقلش عن حبهم لىّ ، وبالمناسبة دى يهمنى أعلن إنى عازم كل حبايب شاى المزاج فى عيد مـيلاد (بوبى) ، وحا أفرق على كل واحـد قرش من المزاج الأصلى ، وأحب أطمئن حبايبنا اننا قررنا فى خطتنا الخمسية الجاية أننا نزود الإنتـاج علشـان نسـتـغنى عن المسـتورد ، ويكون عندنا اكـتـفـاء ذاتى من الصنف ، وزى « طلعت حرب » لما يـحب يعمل صناعة مـصرية وبنك وطنى ونادى بأن كل مـصـرى بيـتـبـرع بقـرش فى الحـملة الشـعبـيـة اللى سـموهـا (مـشـروع القـرش) .. احنا كـمـان لازم نثـبت أننا مش أقل وطنيـة علشـان كـده قـررنا أن يكون شعارنا المرحلة الجاية .. مشروع قرش (مزاج) لكل مواطن !

❑ ❑ ❑

مؤسسة .. هز يا وز ...

يحظى الرقص الشرقى فى بلادنا المحروسة بأهمية بالغة ، فبداية تساهم الراقصات فى خفض نسبة البطالة - راجع إحصائيات عدد الراقصات فى الفترة الأخيرة - كما تساهم الراقصات أيضاً فى زيادة الدخل القومى للبلاد - راجع ما دفعته الراقصات للضرائب فى العام الأخير - كما يساهم الرقص البلدى فى إعطاء صورة سياحية مميزة للبلاد - كما أن الرقص الشرقى صار من الأشياء التى يمكن تصديرها للخارج - راجعوا عدد الراقصات تَبَعْنَا اللّواتى قمن بتدريب راقصات أجانب على هز الوسط ، وتم إعادة تصديرهن إلى بلادهن بعد ذلك لنشر لواء الرقص الشرقى فى البلاد الأخرى !

وهكذا يحتل هز الوسط مكانة كبيرة فى بلادنا ، وقد أثبتت بذلك الإحصائيات واستقصاءات الرأى ، التى أكدت أن المهنة المثلى لطالبات الروضة والابتدائى هى هز الوسط !

كما أن الرقص الشرقى صار همزة وصل بين حضارتنا والحضارات الأجنبية - راجعوا سفر الراقصات للخارج وحضور المهرجانات السينمائية وتفاهمهن مع الأجانب بلغة هز الوسط

ويُحسب لراقصاتنا أيضاً تلقين شبابنا أصول الرقص المؤدب غير الخارج عن القانون - راجعوا عدد الراقصات اللواتى تم حبسهن بسبب الرقص غير المؤدب - وهن بذلك يعطين المثل لمن سيأتون على الدرب لكى لا يكرروا نفس الغلطة بالرقص بتلك الطريقة أمام مفتشى الرقابة وضباط الآداب المتنكرين والمتربصين بهن !

ولا شك أنه يُحسب لراقصاتنا الآن إحداث نهضة سينمائية شاملة ، بعد أن صرّحت كل راقصة تجيد هز الوسط ، أنها تفكر فى تجسيد قصة حياتها وبيان مدى معاناتها وقصة كفاحها ، فى فيلم سينمائى تقوم بإنتاجه ؛ لتترك للأجيال القادمة وثيقة حية تشهد على رحلة الكفاح هذه ، وهو الأمر الذى لم يحدث مع (نجيب محفوظ) حتى الآن بالرغم من أن الطرفين - نجيب والراقصات - يعملن فى مجال الآداب ؛ ولكن ربما تحصل إحدى راقصاتنا المجيدات على جائزة (نوبل) فى الرقص على مستوى العالم لتعويض ذلك النقص فى الجوائز المحلية .

ولم تعد الراقصة فى عصرنا مجرد امرأة تهز الوسط .. فهى بحكم التطور كان لابد أن تتطور أيضاً .. وهكذا تحولت كل راقصة إلى مؤسسة .. وأقرب مثل على ذلك ، راقصة شهيرة كانت زبوناً دائماً على ضباط الآداب ؛ ولكنها الآن صارت نجمة سينمائية ومسرحية ، لا تسير إلا وسط دستة من الحراس المسلحين المستعدين للانقضاض على من يفكر فى الاقتراب من الراقصة إياها ، وهى تستعين بدستة أيضاً من الخادمات المستوردات من الخارج ، كما يوجد لديها دستة من مديرى الأعمال والمشهلاتية والعلاقات العامة ، ونصف دستة لفتيات يساعدنها على خلع ملابسها - لزوم الرقص وليس لشىء آخر - ، هذا غير نصف دستة من المحاسبين لضبط « الإيرادات » ، ونصف دستة أخرى من خبراء الرقص لضبط الهز ، والجميع يرتدون زياً موحداً ، ويركبون نصف دستة من السيارات الفارهة يصاحبن الراقصة إياها فى كل تنقلاتها ، باعتبارها رئيس مجلس إدارة عموم الهز فى بر مصر !

هذه الراقصة قال عنها صحفى كبير : إنها تمثل مؤسسة قطاع خاص لديها فرص عمل وربح أكثر من القطاع العام .

وهو الأمر الذى نؤيده بشدة ، ونتساءل : لماذا لا يتحول القطاع العام إلى مؤسسات من هذا النوع ، يشترط لمن يعمل فيها أن يجيد هز الوسط ولَمْ النقطة ، إنقاذاً لاقتصاد البلاد وتخليصها من البطالة وشروط صندوق النقد الدولى ؟

❏ ❏ ❏

محاكمات عجيبة

يحفل التاريخ بمحاكمات عجيبة غريبة .. ولكن لاشك أن أكثر هذه المحاكمات غرابة وطرافة ، هي المحاكمات التي كانت تجرى للحيوانات قديماً ، لبيان إذا ما كانت مذنبة وتستحق العقاب أم لا وأغرب ما في هذا الأمر ، أن هذه المحاكمات كان يتولاها عدد من القضاة .. ووكيل نيابة .. وكان يشترط حضور محام عن المتهمين .. للدفاع عنهم ، حتى لا تتم إعادة المحاكمة ، بدعوى أنها لم تكن قانونية تماماً !

وعلى سبيل المثال : ففي عام ١٤٥٧ جرت محاكمة (خنزيرة) وأولادها الستة في فرنسا ، وكانت التهمة هي قتل طفل رضيع والتهامه ، وقد فشلت جهود المحامي الضليع في إنقاذ الأم من الحكم بإعدامها ؛ ولكنه نجح في الإفراج عن الأبناء .. لعدم كفاية الأدلة ضدهم !

ولم تكن تلك المحاكمة الوحيدة لحيوان في أوروبا ، بل على العكس جرت عشرات المحاكمات خاصة في العصور الوسطى ، وفي فرنسا وحدها جرت أكثر من مائة محاكمة لحيوانات ، كانت آخرها محاكمة بقرة بتهمة الاشتغال بالسحر .. وتم الحكم عليها بالمؤبد وليس بالإعدام ؛ لأنه ثبت أثناء المحاكمة أنها حامل فاستعملت المحكمة الرأفة مع المتهمة البقرة !

وفى العادة كانت جرائم الحيوانات المنزلية الأليفة من اختصاص المحاكم العادية ، أما جرائم الحيوانات البرية فكانت من اختصاص المحاكم الدينية ، وكانت عقوبة المذنبين من الحيوانات - بعد ضمان تمتع الحيوان بكل الضمانات القانونية - هى النفى أو الإعدام .. ونادراً ما كان يُحكم بالسجن !

أما إجراءات المحاكمة فكانت تتم على النحو التالى ، فيتم النداء على الحيوان المتهم خلال ثلاث جلسات ، فإذا لم يحضر أمام المحكمة ، يتم الحكم عليه غيابياً ، وفى المعتاد كانت مثل هذه المحاكمات لا تستغرق أكثر من بضعة أيام ، غير أن أحدها ضربت الرقم القياسى فى مدة المحاكمة التى استمرت أكثر من أربعين عاماً ، وكان موضوع المحاكمة شكوى رفعها أهالى إحدى المدن .. ضد مستعمرة من الخنافس ، اعتادت الإغارة على مساكنهم .. وقد توفى خلال المحاكمة ثلاثة قضاة .. ونصف سكان المدينة الشاكية على الأقل ، وانتهت المحاكمة بوفاة ا لخنافس وانقضاء الدعوى لوفاتها !

ومن أشهر مثل هذه المحاكمات ، تلك القضية التى رفعها سكان إحدى المقاطعات الفرنسية فى القرن السادس عشر ضد مجموعة من الفئران الرمادية التى تعيش فى الجحور ؛ بتهمة التخريب المتعمد للحقول والمساكن ؛ ولكن الفئران رفضت حضور جلسات المحاكمة ، مما اضطر المحكمة إلى تعيين محامى مغمور للدفاع عن الفئران ، وتوقع الجميع أن يحكم لصالح سكان المقاطعة ؛ ولكنها كانت فرصة العمر للمحامى المغمور الذى تحول بعد هذه القضية إلى أشهر محامى فى تاريخ فرنسا ، فعندما سألته المحكمة عن سبب عدم حضور الفئران فى جلسة المحاكمة ، أجابها المحامى بأن أمر استدعائها لم يكن واضحاً ولم يتحدد فيه موعد المحاكمة بدقة ، فاستدركت المحكمة الأمر وأرادت تفويت الفرصة على المحامى بإرسال أمر استدعاء واضح وبه كل التفاصيل .

ولكن وفى موعد تلك الجلسة طلب المحامى النابه تأجيل الجلسة لأن بعض موكليه من الفئران كبار فى السن ويعجزون عن الحركة لمسافة كبيرة ، وهكذا أجلت القضية لجلسة تالية ، وفى هذه المرة قال المحامى : إن موكليه على استعداد لحضور المحاكمة بشرط حبس كل قطط المنازل حتى لا تهاجم موكليه وتلتهمهم فتضيع العدالة بقتل الفئران من قبل الحكم بإعدامهم .. وباعتبار أن المتهم برىء إلى أن تثبت إدانته حتى لو كان فأراً !

وبالطبع كان من المستحيل حبس كل القطط ، فما كان إلا أن أُلغيت القضية ، وانتصرت الفئران ومحاميها الشاطر !

ولكن لسوء الحظ لم يكن لبقية الحيوانات مثل ذلك المحامى النابه ليدافع عنها ، ففى إيطاليا حكم بالإعدام على ديك لأنه وضع بيضة ، وتم الإعدام فى احتفال رسمى مهيب بإحراق الديك والبيضة . وفى إيطاليا كذلك حكم بالنفى على بعض البغال ؛ لأنها هاجمت مزارعاً ضريراً ؛ ولكن القاضى أخذته الرأفة بالبغال التى ثبت أنها حامل ، فحكم القاضى بتأجيل نفى البغال لحين ولادتها ، بشرط أن ينفق عليها المزارع الضرير فى تلك الأثناء !

ولكن دباً ألمانياً كان حسن الحظ ، إذ أنه قُدم للمحاكمة وطالب المدعى بإعدامه ؛ ولكن محاميه الذكى طالب بتغيير هيئة المحلفين ، ليصبحوا من الدببة ، بحيث يتمكنوا من فهم دوافع الدب لما ارتكبه من أعمال خروج على القانون ، ولما استحال العثور على هيئة محلفين من الدببة .. تم تبرئة الدب المتهم ، باعتبار القاعدة القانونية التى تقول : إن تبرئة مائة متهم أفضل من سجن برىء !

أما أعجب قانون يخص الحيوانات ، فكان قانون إحدى مقاطعات فرنسا ، الذى كان ينص على أنه فى حالات القتل التى يرتكبها بشر ، يمكن للدفاع الاستعانة بشهادة الحيوانات ، للتأكد مما إذا كان القاتل فى حالة دفاع عن

النفس أم لا ، وذلك بأن يقسم القاتل أنه كان يدافع عن نفسه أمام كلبه أو قطته ، فإذا لم ينبح الكلب و تموء القطة معترضين .. كان معنى ذلك أن صاحبها بريء .. ويفرج عنه على الفور !!

ولعل ذلك يفسر الآن سر انتشار الكلاب والقطط أمام المحاكم .. وكله بتَمَنه !

❑ ❑ ❑

عقدة شهريار

صارت الفوازير من اللوازم الرمضانية .. بحيث أنه عندما يثبت رؤية هلال رمضان ، فإنه يثبت أيضاً هلال الفوازير .. وصارت كل قناة تليفزيونية وكل محطة إذاعية تقدم فوازيرها الخاصة بها .. وقد رفعت جميعها – فيما يبدو – شعاراً هو (فزورة لكل مواطن) .

ومع الفوازير تبدو حكايات ألف ليلة وليلة واجباً مقرراً علينا فى رمضان .. بحيث تصبح الفوازير أمامنا وحكايات ألف ليلة خلفنا .. ولا مهرب هُنَاكَ !

وقد دفعنى ذلك الحصار إلى التأمل فى المسألة الشهريارية .. متسائلاً عن السبب الحقيقي الذى دفعه ليقتل زوجته كل ليلة مستمتعاً بذلك ، استمتاع مذيعي التليفزيون وهم يعلنون قرب حلول وقت إذاعة الفوازير إياها .

وحجة شهريار كما نقلتها الكتب لنا أنه كان يقتل عروساً كل ليلة انتقاماً من خيانة زوجته مع أحد عبيده ، فكان أن قتلها ثم انطلق يقتل كل ليلة زوجة قبل أن يطلع عليها الصباح ؛ ولكنى لم أستسغ تلك القصة من خيانة زوجة شهريار له .. وتساءلت ماذا لو أن السبب كان مختلفاً .. فإن الصورة التى

نقلتها لنا الكتب عن شهريار تجعله يبدو بائساً ككلب أجرب فى مدينة اللئام .. وأنه مصاب بكل عُقد الدنيا .. وهكذا انتهت بى تأملاتى إلى اكتشاف حقيقة عقدة شهريار .. فذلك المسكين فيما يبدو أنه ذات يوم استلطف ابنة الجيران وراح يقف تحت شرفتها يغنى لها (كتاب حياتى يا عين) ، حيث أنه كان قد تخرج قبل عشر سنوات دون أن يجد وظيفة بعد إلغاء القوى العاملة .. ولكنها وقد رأته شهرياراً ضائعاً بلا مستقبل .. لذلك اختارت ابنة الجيران ، ابن الجيران الآخر الذى لم ينتظر خطاب التعيين .. وافتتح كشكاً لبيع سندوتشات الكبدة ، وقد بدا أنها اتخذت القرار الصحيح لتأمين مستقبلها ؛ ولكن وحيث أن مسألة تحوّل بعض الأشخاص فى عالمنا الثالث إلى شهريارات هى مسألة اختصنا بها القدر وحدنا ؛ لذلك لم يكن غريباً أن عاطلاً مثل شهريار تحوّل لسبب ما إلى سلطان زمانه !

ولأنه كان طبيعياً أن يفكر فى الزواج ليضمن الشكل الاجتماعى ؛ ولأن عقدته من النساء قد تناست خلال سنوات هجر بنت الجيران له ؛ لذلك فإن خيبته القوية تنكشف لزوجته ليلة الدخلة ، ويحاول هو التعلل أمامها أنها مسألة وقتية ربما بسبب مشاغل الحكم وهمومه فى الوقت الذى يستعين فيه بأعشاب العطارين ووصفات الدجالين ولكن لا حس ولا خبر ، وهكذا عندما يحاول شهريار الحصول على برستيجه كزوج أمام الآخرين ، يعلو صوت زوجته بعبارات من نوعية : انت حتعمل لى فيها راجل ؟ والناس خيبتها السبت والحد .. وأنا خيبتى ما وردت على حد !

وهكذا لا يجد شهريار حفاظاً لسمعته غير أن يتخلص من زوجته .. ولأنه رجل ديموقراطى لذلك كان لابد من وجود تهمة ما تلصق بالزوجة وليتم التخلص منها بشكل قانونى لا يثير جماعة حقوق الزوجات ! وهكذا يتهم زوجته بالخيانة العظمى مع عبده مسرور .. ويأمر بقطع رقبتها ليريح ويستريح .

ولكن لأن الشائعات تتنامى عن السر الحقيقى لموت زوجة شهريار ... ووفود العطارين والدجالين الذين كانوا يرتحلون للقصر كل يوم بالعشرات حاملين أعشاباً وأدوية من نوعية « انسف حمامك القديم » ؛ لذلك لا يجد شهريار مفراً غير أن يتزوج مرة أخرى ليقطع الطريق على سيل الإشاعات .. ولأنه تعلّم من التجربة الأولى .. فهو لا يسمح لأى زوجة بالحياة أكثر من ليلة حتى لا ينكشف سره .. ولكن التخلص من الزوجات حتى بالنسبة لشهريار ليس أمراً سهلاً .. فهو لا يستطيع إلقائهن إلى أسود السيرك لتلتهمهن الأسود ، وذلك بسبب رخص أثمان الحمير التى تأكلها الأسود .. كما أنه لا يستطيع إصدار فرمان بتجربة القنابل الكيماوية والجرثومية على زوجاته ، بسبب تأخر تكنولوجيا تلك القنابل فى ذلك الوقت .

وهكذا لا يكون أمام شهريار غير إعدام زوجاته قبل طلوع الصباح .. واحدة وراء الأخرى بأى تهمة .. إن أصبع قدمها اليسرى أكبر من اليمنى مثلاً أو أن رائحة عطرها تثير حساسية قديمة فى صدره وذلك لكى لا تثرثر إحداهن بأنه قضى ليلة الدخلة يلعب معها طاولة وهكذا تختفى الحقيقة بموت كل عروس قبل أن تطلع عليها شمس الصباحية ، ويستعرض شهريار عضلاته فى نفس الوقت بأنه إنما يثأر من النساء ، لكل رجل خانته زوجته .. ولكن سوء حظ شهريار جعله يتزوج من شهرزاد دون أن يقوم بالتحريات اللازمة عنها مبكراً .

ولأن شهرزاد قد فهمت سر عقدة شهريار لذلك فإنها تقرر التصرف بطريقة أخرى .. وحتى لا تحرج شهرزاد شهريار باضطراره إلى لعب السيجة والحجلة ليلة الدخلة فإنها تقترح عليه أن تحكى له حكاية من المساء وحتى طلوع الفجر .. بحيث يبدو أن الأمور لم تجر بينهما كأى عروسين بسبب انشغال شهريار فى الاستماع لحكايات شهرزاد المثيرة .. وهكذا لا يكون لشهريار أى ذنب فى تقصير ما !

وبالطبع فإن اللعبة تعجب شهريار ويمضي فيها .. في براعة ممثل ضليع دون أن تصبح لديه حاجة للتخلص من شهرزاد .. وشهرزاد تؤدي نفس اللعبة وقد مضت خطتها بنجاح ؛ ولكنها في نفس الوقت كانت شهرزاد ببراعة طبيب نفساني ، تختار قصصها التي تحكيها لشهريار ، بحيث تبرز له كيف أن الرجل قوي والمرأة ضعيفة وطيبة ولا تستحق الموت أبداً !

وعندما تفرغ حكايات شهرزاد فإنها تلجأ لسلاحها الأخير والحاسم ، فتستدعي ابنة الجيران التي رفضت أن تتزوج من شهريار ، وقد صارت ابنة الجيران أماً لعشرة أطفال يبدو عليهم البله والغباء .. في حين صارت هي في حجم جبل المقطم وشكلها صار أقرب إلى نوع من الشمبانزي المنقرض الذي فشل في التلاؤم مع ظروف الحياة ، أما زوجها المسكين فقد انتهى به المطاف في مستشفى المجانين ؛ لأن مكاسب عربة الكبدة لم تعد قادرة على دفع مصاريف العيال والدروس الخصوصية !

وهكذا يُشفَى شهريار من عقدته ويحمد الله أنه لم يتزوج تلك المرأة وإلا كان مصيره لا يعلمه غير الله .

وبشفاء شهريار من عقدته لا تكون هناك حاجة من جانب شهرزاد لأن تحكي له مزيداً من القصص طوال الليل حيث أنهما سينشغلان بأشياء أخرى.

وهكذا نكتشف أنه لو كان هناك أطباء نفسيون على أيام شهريار لما اضطرت أن تحكي له كل تلك الحكايات في ألف ليلة وليلة .. وما اضطررنا نحن لأن نتعذب بحكاياتها مرة أخرى كل رمضان في الإذاعة والتليفزيون .

❑ ❑ ❑

علي بابا .. في المغارة

وفى الليلة الرابعة بعد الألف ، اعتدل شهريار وهو يمنى النفس بحكايات شهرزاد ، بعد أن مل التليفزيون والدش ، وقناة الأتراك ؛ ولكن شهرزاد كانت مشغولة عنه بتجميل شعرها تحت الشسوار فلما أنهت زينتها اعتدلت فى جلستها وبدلاً من الكلام ، ضغطت فوق زر الكاسيت ، فدار الشريط وقال :

بلغنى أيها الشهريار السعيد ، ذو العمر المديد ، أنه جرت وقائع هذه القصة قبل ألف عام ، فى بلاد غريبة عجيبة ، تدعى أسبرطة الجديدة ، فذات ليلة ليلاء أسود فيها وجه السماء ، شق السكون صرخة امرأة تعانى من وجع المخاض ، وقد زاد عليها الألم وفاض ، فلما آن الأوان ، زاد العالم واحداً من فصيلة اللئام ، وعندما شاهدت الأم قبح خلقة ابنها ، شهقت شهقة فاضت فيها روحها ، فصرخ زوجها وهام على وجهه بين الطرقات ، فداسه مترو الأنفاق ، فلما صار المولود عدة سنوات . أدخله أهل الخير الكتّاب ، ولما صار زملاؤه ينشغلون بالدروس فى الكتاتيب ، صار هو يصرف وقته فى سرقة الكتاتيب ،

فلما اشتد عوده وحان وقت الامتحان ، صار يسهر ليلاً يتدرب على فتح الخزائن والأقفـال .

فلما وقعت في يده مصادفة قصة (على بابا والأربعين حرامى) تأكد أن التاريخ يعيد نفسه ، وقرر أن يصير على بابا نفسه ، ولما كان قليل التبصر والخطر لا يبصر ، اختار أكبر خزائن البلاد ، فتسلل بطيشه إلى خزينة المال باعتبارها مغارة الشطار ؛ ولكنه وجد داخل المغارة ألف ألف على بابا ، وأنه لا موضع جديد فى المكان . لحرامى أو نشال ، فصاح لسوء حظه ، وصرخ فى السارقين الناهبين ، أنه إن لم يحصل على نصيبه من (الفَتّة) ، فسوف يفضح لصوص المغارة فى كل (حِتّة) .

فلما سمع لصوص المغارة الكلام ، أصابتهم خشية زوال الحال ، فانطلقوا خلف صاحبنا متوعدين وفى أيديهم السكاكين ، فهرب من وجوههم ، وقد أدرك أنه مقتول لا محالة ، بعد أن تجاوز أصول الزمالة !

ولكنه تعثّر فى مصباح قديم ، وحكت مؤخرته المصباح وقت طلوع الصباح ، فخرج منه جنى وسط الصياح ، فلم يصدق صاحبنا نفسه وصرخ فى الجنى طالباً إخفائه عن عيون اللصوص وجنود السلطان ، فارتعد الجنى وقال : ليس هناك مهرب من جنود السلطان ، فلهم فى كل مكان شاهد عيان ، وقد حاولت الهرب منهم قبل ألف عام ؛ لأننى يوماً شتمت بغلة السلطان ، ولم أجد مهرباً لى فى قيعان البحر أو الشطآن ، وأخذت تأبيدة لم أخرج منها إلا منذ أيام !

فصرخ صاحبنا وبكى ، وقد أدرك أنها النهاية ، فأشفق عليه الجنى وقال : ليس لك من حل أيها المسكين ، غير أن تحصل على الحصانة لتستكين ،

فإن نلتها ذهب عنك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وصرت كالماء يستحيل القبض عليه ، تجرى بين الشقوق بلا مانع ، ومثل الهواء تعلو فوق كل حاجز ومانع ، ولا يلزمك سوى أن تمنحنى مائة دينار ، فأهبك الحصانة فى الحال .

فتعجب صاحبنا وقال مذهولاً : انت جنى وتسألنى عن المال ، فقط تريد مائة دينار ؟

أجابه الجنى مقهوراً : ومن أين لى بالمال وقد ضرب الكساد البلاد ، وكنس أصحاب توظيف الأموال الدينارات من العباد ، ولم يفرقوا فى ذلك بين أنس أو جان ، وهربت القطط السمان بروس الأموال ، أما الحيتان فالتهمت منه ما تبقى وكان .. وبعدها صار العثور على دينار يتيم فى البلاد ، أشبه بالأساطير فى حكايات الأجداد .

فبكى صاحبنا ولطم لسوء حظه ، فلما شاهد الجنى ألمه ، رق له قلبه ، وقال : لا تبك أيها الإنسان ، فسأمنحك الحصانة فى الحال ، دون مقابل أو مال .

ووضع الجنى الحصانة بين يدى صاحبنا ، فلما ظهرت خيول جند السلطان ، أبرز لهم الحصانة فى الحال ، وما أن وقعت عليها عيونهم ، حتى حدث المحال ، فعميت الأبصار ، وارتعدت الأبدان ، وشهق الجند شهقة عظيمة ارتجت لها الجبال ، ثم ولُوا الأدبار هاربين ، وهم يصرخون مفزوعين ، وكأنما ظهر لهم جان أو عفريت ، فأيقن صاحبنا من مفعول الحصانة ، وصار يضحك ويقول : غداً أدخل المغارة ، وأصير أغنى ألف مرة من علِى بابا .

وانطلق فى البلاد يفرض المكوس والاتاوات على العباد ، ففى كل مرة له نصيب ، ولكل تشهيلة يمتلئ لها جيب . فلما ضجت البلاد من أفعاله ، واشتكى العباد من أعماله ، داهمه جنود السلطان ، فأبرز لهم الحصانة واثقاً ، فارتعدت أبدانهم وعميت عيونهم ، ورفعوا أيديهم تعظيم سلام و ....

وهنا أدرك شهرزاد الصباح ..

بعد أن صاح الديك ..

فسكت الكاسيت .. عن الكلام المباح .

❑ ❑ ❑

الإذاعة فى البلاعة ...

كان الأمر هذه المرة أكبر من أى قدرة لى على الاحتمال .. فعندما نشرت الجرائد خبراً عن سقوط طفل من يد أمه فى بلاعة فى حى باب الشعرية ، وفشلت الأجهزة المسئولة فى العثور عليه ساورتنى الهواجس والخوف فى أن أكون الضحية التالية للبلاعات .. خاصة وقد كان لى صديق فى مدرسة العطار الابتدائية يُدعَى محفوظ ابتلعته بلاعة أمام عينى ونحن عائدان من المدرسة ذات يوم ، فصارت لدىّ عقدة من البلاعات من وقتها .

وعندما أعلنت جرائد اليوم عن سقوط طفل آخر فى بلاعة فى حى شبرا ، تعاظم خوفى وبلغ حد الذعر .. ولما نشرت جرائد اليوم التالى عن سقوط طفل ثالث فى السيدة زينب ، أيقنت أننى الضحية التالية لتلك البلاعات .. وهكذا حصلت على إجازتى السنوية من عملى مفضلاً البقاء فى منزلى ، عن مغادرتى خشية من أى بلاعة تقع فى الطريق ما بين منزلى وعملى .

ولم أهدأ إلا عندما تأكدت من أن فوهة بلاعة حمام منزلى لا يمكنها أن تتسع لى برغم نحافتى ، وصارت تسليتى الوحيدة هى مشاهدة التليفزيون .. وكانت القناة الأولى تعرض برنامجاً عن طفل بلاعة باب الشعرية وقد استضافت مسئولاً فى الحى ، ألقى باللوم على المجارى .. فأدرت المحطة للقناة الثانية وكانت تعرض برنامجاً عن طفل بلاعة شبرا وتستضيف مسئولاً بالمجارى ألقى باللوم على المحافظة .. أما القناة الثالثة فكانت تستضيف مسئولاً فى المحافظة بخصوص طفل بلاعة السيدة زينب ، حيث قال : إنه حتى تلك اللحظة لم يثبت بالدليل القاطع سقوط ذلك الطفل المزعوم فى بلاعة حى السيدة وعدم العثور على جثته ، وإن الأمر لا يخرج عن محاولة للشوشرة على العاملين فى المحافظة والتشكيك فى كفاءتهم فى سد البلاعات ، ومن ثم فإن المحافظة تنوى رفع قضية قذف ضد الأم ، واتهامها بالبلاغ الكاذب ، وأن عليها الإثبات بالدليل القاطع أن طفلها سقط فى بلاعة السيدة زينب حقاً !

وعندما أصابني ملل من التليفزيون قررت قطعه بمحادثة زملائي في العمل.. فاكتشفت أن نصفهم غائب عن العمل ، ويرفضون مغادرة منازلهم ، خشية السقوط في بلاعة ما .

وعندما توالت البلاغات بسقوط أطفال آخرين في بلاعات المنيرة والوايلي والحلمية .. أخبرني عامل البوفيه في مكان عملي .. أن أحد زملائي في العمل لم يجرؤ على مغادرة منزله .. وأنه شخصياً يرفض مغادرة مكانه لأي سبب وأنه قرر البقاء في البوفيه إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً » كما قال : إن الشوارع تبدو خالية من الناس .. وأن أحداً لم يعد يذهب إلى عمله .. وحتى سائقي الترامات والأتوبيسات رفضوا القيام بأعمالهم ، خشية وجود بلاعات بالحجم الكبير ، قادرة على ابتلاعهم بما يركبونه مثلما حدث للونش العملاق الذي لم يعثر عليه أحد حتى الآن ، وتساور الجميع الشكوك في سقوطه في بلاعة ما !

وجذبني صوت مرتفع في ميكروفون في الخارج فنظرت من البلكونة .. وشاهدت إحدى السيارات الحكومية التي زودت بميكروفونات .. وقد راح شخص ما في داخلها يرفع صوته بأن الطرقات والشوارع آمنة تماماً وأن كل البلاعات المفتوحة تم سدها .. وأخذ يدعو الناس للخروج إلى أعمالهم ، حرصاً على مصلحة الوطن !

وهنا انهال الطوب والزجاجات الفارغة على السيارة من الشرفات وأسطح المنازل فقفز ركاب السيارة الحكومية منها هاربين من ذلك الجحيم يسبقهم شخص ما بكرش سمين بدا أنه مسئول كبير في المجاري .. ولكن القدر لم يتح له النجاة أبداً .. فقد اختفى ذلك السمين في غمضة عين وبدا أن الأرض انشقت وابتلعته .. قبل أن يكتشف الناس أنه سقط في بلاعة قال : إنه أشرف على غلقها بنفسه ليلة الأمس !

وهكذا كاد الأمر يتحول لكارثة وحال البلاد أوشك أن يتوقف تماماً .. لولا أن إحدى الشركات الاستثمارية سارعت باستيراد جهاز خاص فى حجم الترانزستور لكشف البلاعات ، وفى حالة اكتشافه بلاعة مفتوحة فإنه يطلق أزيزاً متقطعاً يعقبه المارش الجنائزى فى تعبير بليغ لصاحب الجهاز بالمصير الذى ينتظره إذا ما تجاهل تحذيرات الجهاز ؛ ولأن ثمن الجهاز كان غالياً ؛ لذلك فإنه لم يحل غير مشكلة الأثرياء ، فصرتَ لا ترى فى الشوارع غير طبقة الحيتان والقطط السمان ، وهم آمنون ، وفى صحبتهم طبقة كبار الموظفين الرسميين من أمثال المحضرين ومهندسى الأحياء وممن فى مستواهم الاجتماعى ممن تسمح دخولهم باقتناء مثل ذلك الجهاز الغالى جداً .

ولكن إحدى الشركات الوطنية تداركت الأمر ، وأعلنت عن تصنيعها لجهاز مماثل للمستورد بمكونات محلية ٣٠٪ تكتمل إلى ٥٠٪ بعد عشر سنوات ، وبثمن أقل كثيراً ، وفى متناول طبقات الشعب العاملة .. وأضافت الشركة تطوراً على الجهاز فى تزويده بعصا طويلة مما يستعملها فاقدو البصر ، فى الدق على الأرض لاكتشاف العوائق أمامهم .. وبحيث إن الجهاز إذا ما صادَف بلاَّعة مفتوحة ، فإنه يطلق صوت صراخ امرأة وكلمات ولولة من عيّنة يا جملى ويا سبعى يا خويا .. وما كانش يومك يا صغيّر !

وهكذا قررت مغادرة منزلى ، عندما هددنى رئيسى فى العمل بالرفت إذا لم أبادر بالعودة إلى عملى ، فبادرت بشراء جهاز كشف البلاعات من بائع يفترش الأرض تحت منزلى يبيع الجهاز بجوار أقفاص الفاكهة والخضار .. وكان مشهداً بالغ الغرابة والطرافة فى آن واحد ، ذلك الذى صادفته عند خروجى ، فكل السائرين فى الطرقات والشوارع كانوا يحملون تلك العصا المثبت بها الجهاز وهم يدقون بها فوق الأرض فى حذر بالغ قبل أن يخطون خطوة واحدة وقد بدا كأن قاهرة المعز تحولت إلى مدينة للعميان ، وحتى وسائل

المواصلات العامة تم تركيب أجهزة مماثلة لها فى مقدمتها بحجم كبير ، كانت تؤدى نفس الغرض .

وهكذا سرت فى طريقى آمناً مطمئناً ، واتجهت إلى مترو الأنفاق ، لأكتشف أنه تم تركيب عصا عملاقة فى مقدمته لنفس السبب ، فجلست مطمئناً لا يضايقنى إلا الباعة السرِّيحة وهم يدورون بين الركاب عارضين أجهزة رخيصة لكشف البلاعات مستوردة من تايوان واليابان ، فى حين أن صناعتها الرديئة كانت تشير أن من قام بصناعتها يسكن مقابر المجاورين أو السيدة نفيسة ! وبعد أن غادرت المترو ، ما كدت أخطو خارجه حتى وجدتنى أسقط فى بلاعة ظهرت لى فجأة برغم أن مكانها قبل لحظة كان عبارة عن طريق أسفلتى .

أخذت أسقط وأسقط فى تلك البلاعة ، وقد بدا سقوطى لا نهاية له .. بسبب فشل جهاز كشف البلاعات المحلى فى اكتشاف البلاعات المفتوحة لعيوب فى صناعتها .

وأدركت أنها النهاية .. فليس من شك أننى سأسقط أخيراً فى قلب مياه مجارى آسنة سوف أختنق فيها ، هذا إذا لم تخنقنى الرائحة المتصاعدة منها أولاً ؛ ولكن سقوطى كان عجيباً .. ويشبه التزحلق داخل أنبوبة ملساء مما يلهو فيها الأطفال فى مدن الألعاب المائية ؛ ولكنى أغمضت عينى حتى لا أرى نهايتى التعيسة ، وجاءت اللحظة الحاسمة .. فوجدتنى أسقط فى قلب بركة ماء فتأهبت للنهاية عندما أغوص فى الماء الآسن ، المشبع بمخلفات اثنى عشر مليون شخص !

ولكن من العجيب أننى لم أشم أية رائحة قذرة .. وبدا كأن صوت موسيقى ناعمة ينساب حولى .. وفتحت عينى فأذهلنى ما أراه .. كنت أسبح فى حمام سباحة يحيطه الرخام وتنساب الأضواء الرقيقة حول صفحته .. بالإضافة إلى الموسيقى الناعمة . وخيل لى أننى أحلم ، أو أننى مت وانتقلت إلى

الجثة .. ولكن سرعان ما أدركت أننى حى .. وفى ذهول سبحت حول حافة حمام السباحة وغادرته وشاهدت نفقاً طويلاً أمامى سرت فيه مندهشاً .. كانت الروائح العطرة تتصاعد منه .. وبدا لى بعض الأشخاص يتحركون على البعد فى هدوء .. بينهم بائع ورد يوزع ورده عليهم دون مقابل !

وكان هناك أطفال صغار فى ملابس مدرسية تبدو على وجوههم الصحة والعافية .. ومحلات لبيع اللحوم والألبان علقت عليها يافطات تقول : إن منتجاتها صحية مائة فى المائة ، فى حين كان شعاع الشمس يسقط من مكان ما فى السقف لينير الساحة الكبيرة فى نهاية النفق الذى بدا وكأنه ميدان كبير جداً ، يشبه ميدان رمسيس ، غير أنه يخلو من الضجيج والقذارة وعوادم السيارات والمتسولين والنصابين ، ويضاف إليه إذاعة داخلية تبث موسيقى هادئة .

حملقت فى المشهد ذاهلاً .. وتأكدت لحظتها من أننى مت وأن ما أراه أمامى يحدث فى مكان آخر غير الأرض ؛ ولكن شخصاً وضع يده على كتفى من الخلف وهو يقول فى صوت ودى : أهلاً بك يا صاحبى فى عالمنا الجميل .

استدرت مذهولاً وقد خيل لى أننى أعرف صاحب ذلك الصوت .. وما كدت أراه حتى شهقت .. كان هو صديقى محفوظ بلحمه وشحمه بنفس ملامحه الطفولية .. لم يزد عليه سوى أن زاد عمره ثلاثين عاماً .. وصرخت فى ذهول : إنت لسه عايش هنا .. فى المجارى ؟ هز رأسه موافقاً وقال : إنت شايف إيه ؟

- لكن إنت وقعت فى بلاّعة من ثلاثين سنة .. ومت ؟ !

= أنا وقعت فى بلاعة آه .. ولكن مين قال إنى مت ؟

وأشار للسائرين حوله مضيفاً : كل دول وقعوا فى البلاّعات المفتوحة .. فى كل الأحياء .. زيى زيك .. لكن ماماتوش .. ولسه عايشين زى ما انت

شايف .. ولو عاوز تشوف طفل شبرا والسيدة زينب وباب الشعرية أخليك تشوفهم حالاً .. إحنا دلوقت بنعمل لهم عملية تأهيل علشان يتعودوا على حياتهم الجديدة .. وبنشوف لهم أسر بديلة يعيشوا معاهم .

– أنا مش فاهم حاجة .

= أنا أفهمك .. أنا أصلى لما وقعت فى البلاعة هنا من ثلاثين سنة قعدت أصرخ وأقول لهم إلحقونى .. طلعونى .. ولا حد سأل فىّ وبعدين لقيت ناس كثيرة معايا وقعت فى البلاعات ولا حد سأل فيهم .... وقررنا كلنا إننا نحوّل المجارى دى لمكان نظيف .. من غير تلوث أو مشاكل من اللى موجودة عندكم فوق السطح .. وأديك شايف النتيجة بعد ثلاثين سنة .. قدرنا نعمل « مجتمع مثالى جوه المجارى » .. لأن إرادة الإنسان تقدر تقهر أى ظروف ما دامت عنده الرغبة ، ده احنا حتى بنفكر نمد مشروعنا للمجارى اللى فى بقية المحافظات .

دعكت عينى قائلاً : مش معقول .. أنا فى حلم ولا فى علم ؟

= فى علم طبعاً .. بدليل جهاز كشف البلاعات البايظ اللى لسه فى إيدك .. إحنا هنا ماعندناش عمولات ولا فساد ذمة .. علشان كده الأجهزة اللى بنصنعها ما بتبوظش .

– لكن إزاى عمال المجارى وفرق الإنقاذ لما نزلوا يدوروا على اللى وقعوا فى البلاعات ما اكتشفوش الحياة الجميلة اللى جوه المجارى ؟

= لأننا بنقفل الأبواب فى وشهم ونسيبهم يدوروا فى المجارى اللى لسه ما استصلحناهاش علشان ما يكتشفوش سرنا ؛ لأننا مابنستقبلش غير اللى بيقع فى البلاعات بس ونسمح له يعيش وسطينا .. ويعوّض عمره اللى راح فوق .

– بس ماحدش من اللى وقع فى البلاعات حب يرجع فوق لأهله ؟

=ولا واحد .. لأنهم بيكتشفوا الفرق بين الحياة تحت والعيشة فوق .. وعلى العموم إنت إيه مطلق الحرية .. تعيش معانا أو ترجع مكان ما جيت ؟

وقبل أن أرد بشيء ، علا صوت صارخ من مكان ما يقول : اختفوا بسرعة .. بتوع المجارى كشفوا الأبواب الحقيقية بتاعتنا .. ونازلين لنا .

واندفع الجميع هاربين للاختفاء فى أماكن خاصة أعدت لذلك ، غير أننى لم أتمكن من اللحاق بهم ، فأمسك بى عمال المجارى وصعدوا بى للسطح لأواجه حشداً من الناس ، فراحت النساء تزغرد فرحة بنجاتى ورجال الصحافة يلتقطون الصور لى ليكتبوا المقالات الطويلة عن جهد المسئولين فى إنقاذ من يسقطون فى البلاعات .

وعندما صرخت فيهم بأننى لم أكن فى حاجة إلى إنقاذ ، وأننى أرغب فى العودة إلى المجارى مرة أخرى واتبعت ذلك بمحاولة القفز فى البلاعة المفتوحة ، تكاثر الواقفون عليها وصمصموا شفاههم قائلين : دا باين عليه اتجنن .. يا خسارة شبابه .

وها أنا أبعث إليكم برسالتى هذه .. من المكان الوحيد الذى سمحوا لى بالإقامة فيه ، فى مستشفى المجانين بعد أن أغلقوا كل البلاعات الموجودة فى المكان .. فمن يتبنى قضيتى ويقتنع بروايتى .. ويساعدنى فى العودة إلى المجارى .. لأبدأ حياتى من جديد .. فى ذلك المكان الرائع ؟

□ □ □

فريق أسبرطة الكروى ..

جاء فى إحدى أوراق البردى التى عُثر عليها فى جبلاية القرود فى دولة أسبرطة القديمة ، ما يفيد أنه كانت هناك لعبة غريبة مواصفاتها عجيبة ، تسمى « كرة القدم » ، يحترفها كل أفراد الشعب الأسبرطى ، ويعتبر كل منهم خبيراً أجنبياً فيها ، فيما عدا فريق كرة القدم نفسه الذى لم يكن يعرف شيئاً عن اللعبة ، حيث أنهم لا يعرفون غير لعبة الحجلة ونط الحبل ، وأكلك منين يا بطة .

وقد جاء فى بردية أخرى للدولة الأسبرطية ، أن الفريق القومى لدولة أسبرطة لكرة القدم قد خرج من الأدوار الأولى للكأس الأسبرطية ، وقد تم التحقيق بمعرفة اتحاد كرة القدم الأسبرطية مع اللاعبين والفنيين ، وجاء فى التحقيق ما يلى :

س : (للمسئول الفنّى والإدارى عن الفريق) : ما هو قولك فى تغيير اللاعبّين لأرقام فانلاتهم يوم المباراة ؟

ج : دى كانت تعليمات أبو كف .

س : من هو أبو كف هذا ؟

ج : أبو كف ده راجل مبروك واحنا دايماً ناخده معانا قبل أى مباراة ، علشان يبخر الملعب ويقرأ كام تعويذة علشان النصر يكون حليفنا ، وهو اللى قال : إن اللعيبة لازم تغيّر أرقام فانلاتها ، وأن أرقام ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ دى أرقام نحس ، علشان كده محدش يلبس فانلاتها .

س : وما هو منصب السيد أبو كف فى الفريق ؟

ج : ده مسئول شئون قراءة الكف والفنجان وفتح المندل ، علشان نعرف النتيجة مقدماً .

س : (لكابتن الفريق) : ما هى أقوالك فى أن لاعبى فريق (مال العزّال ومالى) أشبعوك ترقيصاً فى الملعب ؟

ج : الكلام ده تسألوا عنه المدرِّب ؛ لأنى قلت له : يا كابتن لازم تعلّمنا الرقص ، وتسمح لنا نروح الديسكو نتعلم هناك براحتنا .. هو رفض وقال : إن الترقيص ده مش فى خطة المنتخب السنة دى .

س : (لحارس المرمى) : ما هو قولك فى أنه لحظة دخول الهدف مرماك ، لم تحاول الإمساك بالكرة أو القفز عليها واكتفيت بالفرجة ؟

ج : يا جماعة علىّ الطلاق أنا ما لىّ ذنب .. أنا ساعتها ما كنتش شايف حاجة .. الكورة اندفعت من هنا .. وأنا حسيت أن الدنيا أسودت فى وشى وما بقيتش شايف حاجة .. الملعب أتاريه كان مسحورا وفريق زيمبابوى كان راشش بودرة العفريت فيه ليلة الماتش .

ملحوظة : (ثبت من التحقيق السرى أن حارس المرمى ما شفش قدامه وقتها ، لما عرف بالإشارة من مدير أعماله ، أن فريق (سيكوسيكو) رفض احترافه فيه ، فاسودت الدنيا فى عينيه فلم يشاهد الكرة وهى تدخل مرماه) .

س : (لهداف الفريق) : ما هو رأيك فى المنسوب إليك بأن كل كرة كنت تشوطها كانت تذهب للأوت يميناً ويساراً .. ولم تشوط كرة واحدة على المرمى ؟

ج : يا جماعة أنا ما ليش ذنب .. العارضة والثلاث خشبات همه المسئولين .. أنا كل ما أجي أشوط فيهم ألاقيهم يجروا ناحية اليمين .. أشوط على اليمين ألقاهم نطوا ناحية الشمال والكورة طلعت أوت .. طب أنا ذنبي إيه ؟

ملحوظة : (ثبت من التحقيق السرى أن هداف الفريق كان شارب سيجارتين من إياهم .. ودماغه هى اللى كانت بتروح يمين وشمال) .

س : (للباك) : ثبت من رؤية شريط المباراة أن مهاجمى الفريق المهاجم كان يقوم بزحلقتك يمين وشمال .. فما هو قولك ؟

ج : يا جماعة أنا كنت باتزحلق من مية النطرة مش من المهاجمين .

ملحوظة : (ثبت من التحقيق السرى أن السماء لم تمطر وقت المباراة .. وأن المياه التى كانت موجودة فى الملعب كان سببها الباك نفسه) .

هذا وقد قررت لجنة الاتحاد أولاً أن مسئولية ما حدث لا تقع على لاعبى فريق أسبرطة ؛ بل على لاعبى الفرق المنافسة ؛ لأنها كانت حرِّيفة ولعيبة أكثر من اللازم ، وأنهم أخذوا فريقنا على خوانة ؛ ولهذا قررت اللجنة إخلاء اللاعبين من المسئولية وصرف مكافآت الفوز لهم - باعتبارهم فازوا اعتبارياً - حتى لا يتسبب الأمر فى عقدة لهم ، وباعتبار أنه بطولة تفوت ولا حد يموت .. ولا دايم غير وجه الله .

ثانياً : تأكيد الثقة فى المدرب ، ومعاملته باعتباره خبيراً أجنبياً فى اللعبة (لأنه حصل على دبلومة كرة القدم من كوالالمبور) خاصة بعد تأكيده بأن خطته فى اللعب كانت هى ذاتها خطة امرؤ القيس التى وصفها قائلاً :

مكر مفر مقبل مدبر معاً   كجلمود صخر حطه السيل من عل

ثالثاً : الاستعانة بساحر أجنبى يستحسن أن يكون من قبائل الماو ماو وحاصل على شهادة خبرة فى أمور سحر المباريات وصنع التعاويذ اللازمة

الفوز ، وإصابة لاعبى الفرق المنافسة بالعمى والكساح وشلل الأطفال ليتمكن فريقنا من الفوز المبين بإذن الله .

(هذا وقد أقفل التحقيق فى تاريخه .. بعد صرف المكافآت اللازمة للجنة التحقيق ، لما بذلوه من جهد في التوصل للحقائق والنتائج الكفيلة بإصلاح حال الكرة فى أسبرطة والفوز فى المباريات التالية) .

❑ ❑ ❑

قصة .. والا مناظر ؟

كان المشهد غريباً ولافتاً للنظر عندما مررت أمام تلك السينما .. فقد كان هناك زحام غير عادي .. وقد راح ما لا يقل عن ألف شخص يتصارعون حول شباك التذاكر وقد تورمت وجوه البعض من لكمات طائشة ، على حين تمزقت ملابس البعض الآخر دون أن يهتموا بعد أن تشبثوا بشبّاك التذاكر وكأنه خلاصهم الأخير من كل متاعب العالم .. أو كأنه الشبّاك الذى يمنح خطابات العمل لمن تخرجوا قبل عشرة أعوام دون أن تصلهم خطابات القوى العاملة .

أثارنى المنظر بشدة ، فاقتربت من شخص كان يقف فى نواية الطابور وسألته : همه بيوزعوا هنا سكر ؟

فهتف فى لهفة : سكر إيه يا عم .. ده الفيلم اللى ح يعرضوه هنا أحلى من السكر .

بسذاجة سألته : فيلم إيه ده ؟

فأجابنى وهو يتمّص ، ويمسح شفتيه بلسانه : ده فيلم من أفلام المهرجان اسمه « حسناء الليل » .

سألته فى دهشة : ده لازم فيلم قصته حلوة .. مش كده ؟

فهتف محتجاً : قصة حلوة إيه يا عم هو احنا ناقصين قصص ؟

ورأيتـه يرفع وجهـه لأعلى ويبربش بعـينه فـاكـتشـفت فى تلك اللحظة أنه ضرير لا يرى !

واندفع صاحبنا نحو شباك التذاكر صارخاً وهو يقاتل كل من أوقعه سوء الحظ فى طريقه : هوّ أنا يعنى علشان كفيف مش ها أعرف أخد حق ولا باطل معاكم وما أشوفش الفيلم ؟

ورأيته للعجب وقد تمكن من فتح ثغره فى المقاتلين حول الشبـاك ، وبعد لحظات شاهدته يعود ومعه تذكرة احتضنها بقوة واندفع داخلاً السينما والجميع يرمقونه بنظرات ملأها الحسد .

وكدت أستـدير مبتـعداً .. خشية أن يرانى صديق ما فيظن أننى طلقت زوجتى وجئت لمشاهدة حسناء الليل ، خاصة وأن دخول ذلك الفيلم بالذات كان يتطلب حصولى على الحزام الأسود فى الكاراتيه أولاً لأمتلك تذكرة للدخول .

ولكن أحـدهم همس لى : تشـترى تذكرة يابيه أزيد من السعر الرسـمى بعشرين جنيه بس ؟ !

سألته بدهشة واحتجاج : التذكرة ثمنها عشرة جنيه تبيعوها بتلاتين ؟

فرد مـحـتـجاً أيضـاً : يابيه ده الفيلم فـيـه بيـجى تلاتين منظر مش عـايز تشوف المنظر بجنيه ؟

وهكذا أقنعنى بحـجة دامـغة لأشـترى منه تلك التـذكرة .. وقـد اسـتـرددت روح الشبـاب الذى ينتظر المهرجان من العام للعام باعتـباره الأمل الوحـيد فى الحياة ، وهكذا احتللت مقعدى داخل السينما التى لم يعد فيها موضع لمقعد خال ، إذ الجميـــع كانوا قد وقعـــوا فى حب حســناء الليـــل فيما يبدو من قبل أن يروهـــا .

وبدأ نزول تترات الفيلم .. الذى اكتشفت أنه روسى واستطعت قراءة اسمه

المترجم باللغة الفرنسية .. كان اسم الفيلم « خطيبة ستالين » وأدهشني ذلك فما علاقة ستالين بحسناء الليل ؟

ثم بدأ العرض .. ربع ساعة كاملة في البداية لم أشاهد فيها سوى عانس بلهاء تخطت الخمسين وترتدى جوالاً ممزقاً وقد سالت ريالتها على فمها .. وكلما ذهبت إلى مكان راح الجميع يقذفونها بالطوب صارخين : العبيطة أهى ..

وانتظر الجالسون في السينما ظهور حسناء الليل دون جدوى .. فبدأ البعض يتذمر .. ثم تعالت ضحكات ساخرة من أحد الجالسين فجاوبه آخرون .. وبدأ البعض في خبط المقاعد .. ثم بدأ البعض الآخر في إطلاق الصفافير .. وشاهدت أحدهم يقف صارخاً بغضب : أمال فين حسناء الليل ياولاد الـ ...

واكتشفت أنه صاحبنا الضرير .. وأدهشني اكتشافه غياب حسناء الليل بالرغم من عدم قدرته على الرؤية ؟

وأثارت صيحة صاحبنا الجالسين فهبوا جميعاً صارخين مطالبين برؤية حسناء الليل أو الموت الزؤام .

وتعطل الفيلم وأقبلت الشرطة محاولة إعادة الأمن .. فلزم الجميع الصمت إلا صاحبنا الضرير الذى زاد صراخه واحتجاجه فجذبه شرطي خارج الصالة .. ولاشك أن قفاه قد التهب من الضرب بأكثر مما كان سيلتهب من لو أنه أحس بظهور حسناء الليل على الشاشة !

وأدركت أننى كنت – والآخرين – ضحية مقلب شربته حتى الثُمالة .. فأخذت أتابع أحداث الفيلم لأكتشف أنه أروع فيلم شاهدته في حياتي .. ولولا الصدفة والحسناء التى لم تأت لما فكرت في رؤيته أبداً .

كانت القصة – وقد اكتشفت أن الفيلم قصة وليس مناظر – تحكى عن تلك المجنونة التى راح الجميع يضربونها بلا شفقة فكانت قد احتمت تحت تمثال ستالين صارخة بأنه خطيبها وأنه سيحميها من الجميع !

وانقلبت الدنيا في القرية الصغيرة التي تعيش فيها تلك البلهاء فتم القبض عليها وإرسالها إلى المعتقلات الرهيبة والتحقيق معها واكتشاف الجهة التي تمولها والتي طلبت منها أن تقول : إنها خطيبة ستالين .. وهل تلك الجهة هي انجلترا أم الأمريكان !

وفي النهاية وعندما لم يتوصل الروس لشيء أعادوها إلى قريتها وراحوا يراقبون كل من تقترب منه أو تطلب منه كسرة خبز فيكون مصيره أن يقبض عليه ويذهب وراء الشمس باعتباره أحد شبكة الجاسوسية التابعة لها تلك الحسناء .

وبعد أن تسببت المسكينة في إرسال نصف سكان القرية للمعتقلات بات الجميع يرهبونها حتى الكلاب صارت تهرب من وجهها خشية المعتقلات إياها !

وأخيراً كانت نهايتها على يد شخص كان يعطف عليها .. ليخلّص القرية منها .. باعتبارها صارت وباء على الجميع .. ولكي يعيشوا في أمان كان يجب أن تموت هي !

وهكذا غادرت السينما وفي عيني الدموع تأثراً بما حدث لتلك المسكينة .. وكان آخر ما وعيته .. أن أشار أحد الواقفين خارج السينما استعداداً لدخول الحفلة التالية لنفس الفيلم .. أشار نحوي قائلاً لزميله : الظاهر إنه فيلم قصته مؤثرة جداً .

فصاح زميله محتجاً : قصة إيه بس .. هوّ احنا ناقصين قصص ؟

❑ ❑ ❑

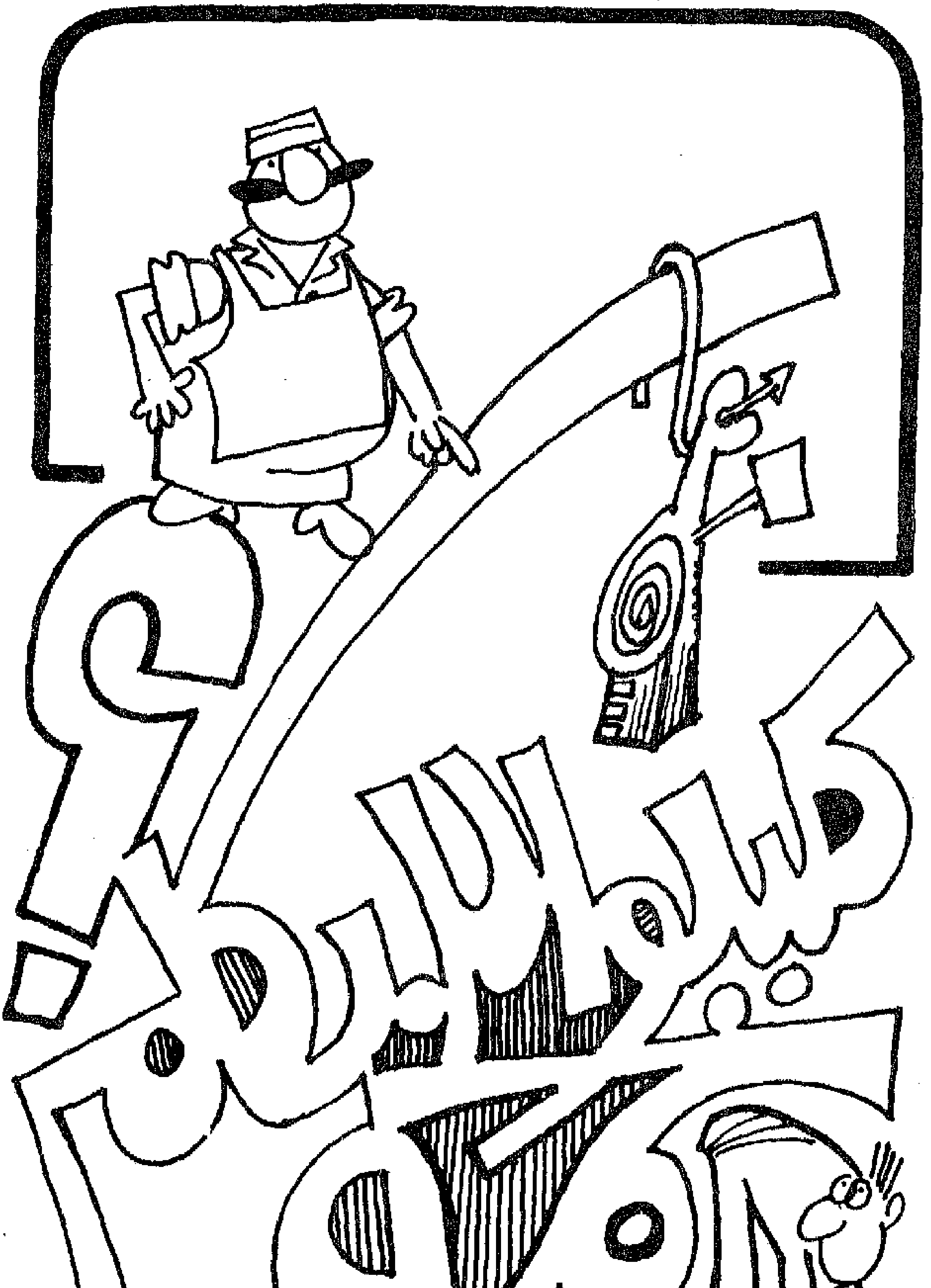

كيلو اللحمة بكام ؟ ...

تجاوز الأمر كل حدٍ هذه المرة عندما شاهدت جزار الحي الرّاقي الذي أسكن فيه وقد علّق لافتة تقول : إن ثمن كيلو اللحم عشرون جنيهاً ، ويجوارها لافتة أخرى تقول : « ياناس يا شر كفاية قر » . و « اللي مامعاهوش ما يلزموش » .

ولأن مرتبي كمدير عام في أحد المصالح الحكومية كان يكفي بالكاد لشراء خمسة عشر كيلو لحم بذلك السعر .. لذلك كان لابد من اتخاذ موقف ما .. خاصة وأن جزاري الحي كان بينهم فيما يبدو ميثاق غير مكتوب لرفع الأسعار باعتباره الهدف الوحيد لهم في الحياة .

وأدهشني في المصلحة التي أرأسها أن صارت وحدة التعامل بين الموظفين هي ثمن كيلو اللحم وليس الجنيه ، فيقول أحدهما للآخر : تصدق إني اشتريت امبارح قميص للولد باثنين كيلو لحمة !؟ فيرد عليه الآخر : أنا بقى اشتريت جزمة ولا مؤاخذة بسبعة كيلو وشفته وعضمة ، والشفتة في رأيهم هي جوز الجنيهات .. أما العضمة فهي الخمسة جنيهات !

وهكذا دُعيت إلى إقامة ذلك المؤتمر الشعبي في ذلك الحي الرّاقي للنظر في أمر مقاطعة اللحوم ولو لشهر واحد .. يتعهّد كل أهل الحي بعدم شراء ولو شفتة من جزاري الحي حتى يتوقف حالهم ويضطروا لخفض أسعار اللحوم التي يبيعونها ولو تخفيض قدره « شفتة » ونصف !

وكان الاجتماع حاشداً حضرته كل نساء الحي بالفوريهات والخواتم الماسية .. وحظي الأمر بإجماع على مقاطعة الجزارين وقد بدا أن ارتفاع أسعار اللحوم صار لا يتحمّله حتى أصحاب الفوريهات .

في البداية كان حماس الجميع لا يوصف .. خاصة وقد وضعنا من أبناء

الحي من يراقب أي شخص يخرج عن الإجماع ويذهب سراً لشراء اللحم .. فأقمنا حراسة سرية حول محلات جزارى اللحوم .. بالإضافة إلى حراسة أخرى حول مداخل الحي ومخارجه لضبط دخول أى لحم من الخارج .

وفى الأسبوع الأول لم يضبط ولا كيلو لحم واحد .. وصار جزارو الحي يصرخون فى وجهي كلما شاهدونى : روح إلهى يخرب بيتك زى ما خربت بيتنا .

فكنت أتجاهلهم وأمضى فى سبيلى مما اضطر جزارى الحي لغلق محلاتهم جميعاً بعد أن توقف حالهم ، وفى المصلحة فاجأنى أحد الموظفين قائلاً : تصور الجزمة اللى اشتريتها بثمن سبعة كيلو لحمة .. بقت بثلاثة كيلو بس .

فسألته فرحاً : هى الجزم رخصت ؟ أجابنى متأسفاً : لا . دى اللحمة هى اللى زاد سعرها دول بيقولوا : إنهم منعوها .

وبعدها لاحظت أن سكان الحي بدأت ملامحهم تتغير .. فتصير حادة مقطبة وتبرز أسنانهم للخارج وكأنهم يستعدون ليعضُّوا شخصاً ما .. ثم تطور الأمر بسرعة لا تصدق فى منتصف الأسبوع التالى للمقاطعة .. إذ سمعنا صراخاً صادراً من الظلام .. وأسرعنا ناحية من يصرخ فوجدناه راقد على الأرض وقد امتلأ جسده بالعض .. ثم فاجأنا صراخ فى مكان ثان وثالث وعاشر .. وكان الاتهام واحداً .. شخص أو أشخاص مقنعين يظهرون فجأة فى الليل ليعضوا السائرين فى طُرُقَات الحي .

وبعدها سرى ما يشبه حظر تجول فى المساء .. إذ بدأ الناس يخشون من مغادرة بيوتهم .. وحتى فى النهار صاروا لا يسيرون فرادى .. خشية العضاضين .

وتطور الأمر بعد ذلك بطريقة غير متوقعة .. إذ وبرغم أننا فى منتصف الصيف الشديد الحرارة رأيت كل سكان الحى وقد ارتدوا قمصاناً وسترات بكم طويل . بدأت أفهم المسألة عندما تكشّف لى ذراع أحدهم مصادفة فوجدته مليئاً بالعض وآثار الأسنان الحادة .. ولما كان من المستحيل أن يكون هناك من قام بعضِّ سكان الحى معاً .. كان لابد من الاستنتاج أن كل واحد منهم كان يقوم بعض نفسه عندما يتذكر اللحم !

وفوجئت في طابور الخبز بشخص يهمس لآخر بصوت خفيض : معاكش حتة لحمة ؟

فسأله الآخر ساخراً : حتاكلها واللا حتتصور جنبها ؟ فأجابه الأول (وهو يرتعد) : ليمنع نفسه من عضِّ نفسه أمام الآخرين : لا .. أنا كنت حالفها فى سيجارة .

وعندما اكتمل الأسبوعان على المقاطعة الناجحة بدأ ظهور أولئك الملثمين الذين كانوا يتسللون بطريقة أجهلها حاملين أكياس بلاستيكية صغيرة قيل : إن بها لحماً .. وقال آخرون : إن بها مرق لحمة .. على حين قال فريق ثالث : إن بها مسحوق نشوق اللحم الذى انتشر فى حيِّنا .

وخشيت من انهيار المقاطعة فأصررت على القيام بحملات تفتيشية بنفسى مع بعض شبان الحى .. فما أن نلمح أحد أولئك الملثمين حتى يندفع الشبان خلفه .. ثم يعودون وهم يمضغون شيئاً بين أسنانهم قائلين : ماقدرناش نلحقه .. هرب مننا ابن الجنية .

فى الأسبوع الثالث اعتقدت أننا صرنا أقرب إلى النجاح .. عندما فوجئت بأحد سكان الحى يندفع نحوى فى غضب قائلاً : انت علشان عندك مزرعة فراخ عاوز أسعارها تغلا تقوم تمنع اللحمة عننا يا مفترى ؟

ذهلت لما سمعته ؛ ولكن قبل أن أرد عليه قال آخر وهو يقسم بأبيه وأمه : ده عنده مزرعة بيض كمان جنب مزرعة الفراخ .. وعمل الحكاية دى علشان يبيع البيضة بنص جنيه .

ووجدت من العبث أن أرد عليهما فاتجهت إلى منزلى .. وفوجئت فى المساء بطرق عنيف على باب منزلى .. فلما فتحت وجدت ستة من الجيران أمام الباب ، زغدنى أحدهم قائلاً : احنا شامّين ريحة لحمة عندك .

وأطلق ثالث ما يشبه الهوهوة قبل أن يقول : احنا بقينا نشم ونعرف ريحة اللحمة على بُعد عشرة كيلو .. والريحة بتقول : إن عندك مخزن لحمة سرى فى ثلاجة كبيرة قوى فى أوضة النوم ولازم نمسكك متلبس .. واندفع الجيران الستة يفتشون وينقبون يبعثرون كل شىء يقع فى أيديهم بحثاً عن قطعة لحم دون أن يعثروا على شىء .. وقد تركوا لى أثاث الشقة حطاماً كما لو كان قد دمّرها إعصـــار!

فى بداية الأسبوع الرابع بدأت ألاحظ النظرات العدائية التى صارت تقابلنى فى كل مكان .. لدرجة خشيت معها من السير وحدى .. فامتنعت عن النزول للشارع بعد أن حصلت على إجازتى السنوية التى قررت قضاءها فى بيتى .. ولكنى فوجئت بالمظاهرة التى سارت أمام باب منزلى وقد جمعت كل سكان الحى وقد راحوا يهتفون طالبين رأسى وصارخين : أكل الكباب أو الموت الزؤام .

ثم أنهوا المظاهرة برشق نوافذ منزلى بالحجارة .. وسارت بعدها المظاهرة حتى توقفت أمام أبواب محلات جزارى الحى .. وقد راح المتظاهرون يبكون ويدقون رءوسهم فى الحائط والرصيف طالبين السماح والعفو من الجزارين الذين أغلقوا أبواب محلاتهم ووضعوا الحراس المسلحين بالسواطير أمام أبوابها .. منعاً من حصول أى مواطن ولو على عضمة أو شفتة !

وفى النهاية تم تسوية الأمر بطريقة أرضت الطرفين بموافقة الجزارين على بيع اللحوم لسكان الحى الكيلو بثلاثين جنيهاً .. على أن يكون نصف اللحم شفت وعظم .

وكان للجزارين مطلب أخير .. هو أن أغادر الحى غير مأسوف علىّ .. وإلاّ ..

ولم أكن فى حاجة لمن يقنعنى بتنفيذ ذلك المطلب خوفاً على حياتى .. وهو الأمر الذى دفعنى للتفكير ملياً فى مغزاه العميق قبل أن أصل إلى قرارى الصحيح .. وهو أن أقدم استقالتى من عملى ووظيفتى الكبيرة .. وأفتتح محلاً للجزارة .. وهو القرار الذى ندمت ؛ لأننى لم اتخذه مبكراً .. وإلا لامتلكت عشر عمارات مثل تلك التى بنيتها وبعت شققها تمليكاً بعد عام واحد فقط من استقالتى .

❑ ❑ ❑

كلاب بلدنا ..

من يقرأ عن أحوال الكلاب فى العالم ، يكتشف أن كلابنا حالها لا يسر عدو ولا حبيب كلاب مظلومة تعانى فى صمت دون أن تنبح رافضة إهمالنا التام لها ، وتجاهلنا لسوء أحوالها .

ففى كل دول العالم هناك أطعمة ومشروبات خاصة للكلاب .. بعكس حالنا .. وفى كل دول العالم هناك عيادات نفسية خاصة للكلاب .. بعكس بلادنا .. وفى كل دول العالم يعاقب كل من يركل كلباً .. إلا عندنا .. حيث يكون هذا الأمر هو التنفيس الوحيد لسكان بلادنا ، إذ أنه الشيء الّذى لا يعاقب عليه القانون .. تماماً مثل ركل ضابط الشُرْطَة المواطنين .. توكيداً لتحالف قوى الشعب العاملة ومد أواصر الود بينها .

وعلى سبيل المثال فإن كلاب فرنسا تنعم برغد العيش الجَميل .. ففى إحصائية أخيرة ثبت أن هناك ١٥٠ صنفاً مختلفاً من أطعمة الكلاب .. وخمسون مشروبا خاصاً لها .. وعدد كبير من أنواع البامبرز بمختلف المقاسات ، حسب نوع الكلب وحجمه ، وقد ثبت أن المبيعات المتعلّقة بالكلاب تصل إلى ٥٪ من

مبيعات المحلات والسوبر ماركت .. وأن عدد أطباء الكلاب النفسيين يصلون إلى ٩٪ من أطباء البلاد .. أما أطباء أسنان الكلاب فهي أقل قليلاً .. ٧٪ وهو ما دفع الحكومة الفرنسية للمطالبة بزيادة الخريجين في طب أسنان الكلاب لمواكبة حاجة البلاد لذلك التخصص ، وقد ثبت أيضاً أن المواطن الفرنسي فى المتوسط ، ينفق على كلبه حوالى ألفى فرنك سنوياً (وهو ما يعادل ألف وخمسمائة جنيه مصرى) وهو رقم أعلى من الحد الأدنى للأجور فى بلادنا .. بالضعف !

أما آخر أخبار كلاب العالم المتقدم ، فهو إنشاء أكاديمية أمريكية خاصة ، تقوم بتربية وتدريب أى كلب ، على أعمال الحراسة ، أو على إظهار مشاعر الود لصاحبه ، أو لتدريب الكلاب ذات المواهب الخاصة ، على الظهور والتمثيل فى التليفزيون والسينما مقابل أجر رمزى .. عشرون ألف دولار فقط ، شاملة الإقامة والطعام .

وقد نشرت الأكاديمية الأمريكية إعلاناً بذلك فى كل الجرائد .. معلنة استعدادها لتقديم خدماتها لكل كلاب العالم .. حيث لا يتطلب الأمر سوى إرسال الكلب المطلوب تعليمه من أى مكان فى العالم ، مع شيك بالمبلغ المطلوب ، حيث توفر الأكاديمية إياها مندوباً فى المطار ، يقوم باستلام الكلب واصطحابه فى سيارة فاخرة إلى الأكاديمية . غير أن المؤسف في الأمر .. أن كلاب العالم الثالث ، لن يمكنها التمتع بهذه الميزة ، لسبب بسيط .. وهو أن أمريكا ترفض أن تمنح كلابنا تأشيرة دخول إلى أراضيها .

ألم أقل لكم .. إن كلابنا مظلومة فى أشياء كثيرة ؟

❑ ❑ ❑

زواج حسن من نعيمة باطل ..

تعتبر قصة حسن ونعيمة من أكثر القصص الشعبية شهرة فى تاريخنا الحديث .. والقصة باختصار أن حسن المغنواتى - وهو لفظ كان يطلق على المطربين أيامها - قد أحب نعيمة ابنة شيخ الخفر .. ولأن ذلك الحب كان فضيحة وقتها باعتبار أن المغنواتى كان فاقداً الأهلية ولا تُقبل شهادته فى المحاكم مثل القرداتية والحمّارين !

وكانت نتيجة ذلك الحب الفضيحة بالنسبة لبرستيج شيخ الخفر عطوة والد نعيمة .. فقد طلب من عطعوط - ابن عم نعيمة والمنافس التقليدى للبطل فى كل الحكايات التراثية - أن يقوم بقتل حسن بعد أن هربت نعيمة معه ، وكان ما كان ودفع حسن المسكين حياته ثمناً لحبه لنعيمة .

ولو وقعت قصة حب حسن ونعيمة هذه الأيام لتغيَّر الحال تماماً .. فحسن باعتباره مطرباً - وليس مغنواتياً - سيكون مكان عمله فى الملاهى الليلية حيث يقبض أجره بالعملة الصعبة ويركب الخنزيرة والحلُوفة .. لا أن يسرح بين الموالد والقرى راكباً الحمارة وهو يغنى لأجل عشوة أو كسوة . والمؤكد أن حسن سيصبح شهيراً مثل مطربى هذه الأيام العظام أمثال حمدى باتشان

وسيد أبو السيد (أرجو ألا يسألنى أحد من هو سيد أبو السيد فحيث أن مطربى هذه الأيام أكثر من السميعة فلابد وأن يكون بينهم واحد اسمه سيد أبو السيد أو أى اسم آخر) .

وشخص مثل حسن فى تلك الحالة ستتهافت عليه الفتيات وتصير هناك ألف فتاة تتمنى الارتباط به .. وتشتهر أغانيه ويصير المطرب صاحب المليون شريط وربما يحصل على الاسطوانة الذهبية أو البرونزية على أقل تقدير .. وهكذا فإن حسن وبسبب ارتباطاته الفنية لن يجد وقتاً ليحب حبيبة القلب القديمة نعيمة التى كان يحبها أيام أن كان طالباً فى معهد دودة القطن ، خاصة وأن منصب والد نعيمة شيخ الخفر عطوة قد صار غير مناسب لبرستيج حسن كمطرب صاحب اسطوانة أياً كان نوعها ، وهو الأمر الذى سيُغضب عطوة باعتبار أنه كان يرغب فى مصاهرة حسن كخطوة أولى نحو دخوله عالم البزنس لإنشاء شركة فنية باسم (عطوة فون) !

وهكذا يذهب عطوة ليشكو حسن فى النقابة باعتبار أن حسن كان يحب نعيمة ، وهو قد « خلا » بها دون مبرر .

وتحت تهديد النقابة بفصل حسن حيث أنها نقابة لا تسمح بأى « انحراف » ، لذلك يضطر حسن مرغماً من الزواج من نعيمة ، ويشترط عطوة من موضع القوة – حيث أن له قريباً يعمل فراش فى النقابة – أن يوقّع حسن معه عقد احتكار لكل أغانيه القادمة لحساب شركة عطوة فون .

ولكن عطوة بذكاء التاجر يدرك أن أول شريط لحسن لابد وأن تسبقه دعاية غير مسبوقة ليقفز فوق حاجز المليون شريط .. لذلك فهو يتفق مع حسن على أن يقوم حسن بإقناع نعيمة بالهرب من بيتها ليتزوجها فى السر ، باعتبار أن عطوة والدها يرفض ذلك الزواج لأنه اكتشف أن حسن لا يسدد الرسوم النسبية للنقابة عن أغانيه ، كما أنه يتهرب من ضريبة المبيعات .

وبالفعل تهرب نعيمة مع حسن ليتحول هروبهما إلى قضية الساعة فى الجرائد والمجلات ، وقد راح كل الصحفيين يتبارون فى الكتابة عن أسباب هروب نعيمة مع حسن وما سيتسبب فيه ذلك الموقف من تعقيدات سياسية وفنية ، ومن جانبه يعلن عطوة عن مكافأة مليون جنيه لمن يرشد عن مكان حسن ونعيمة ، وهنا تنشأ جمعيات مهمتها الدفاع عن حسن ونعيمة وتنشر إعلانات خاصة فى الجرائد طالبة من عطوة العفو عن حسن ونعيمة ومباركة زواجهما دون جدوى .

ويلجأ عطوة إلى ابن أخيه عطعوط ليبحث له عن نعيمة ؛ ولأن عطعوط صار يعانى من الكساد فى سوق القتل - باعتباره قاطع طريق وسفاح فى الحكاية الأصلية - إلا أنه فى أيامنا هذه لن يجد من يقطع عليهم الطريق ليسلبهم ما فى جيوبهم باعتبار أن الدمغات والضرائب إياها تفعل نفس الشىء .. لذلك فإن عطعوط سيلجأ للبحث عن حسن ونعيمة ليحصل على المليون جنيه ليبدأ بها مشروعًا تجارياً مناسباً لمؤهلاته الخاصة (شركة أمن قطاع خاص مثلاً) !

وبسبب تلك الدعاية الهائلة لهروب حسن مع نعيمة فإن شريط (حسن ونعيمة) سيوزع أرقامًا خيالية تتعدى الخمسة مليون شريط ليصير عطوة من أصحاب الأرانب بعد أن كان لا يقوم إلا بتربية الكلاب فى بيته !

وهكذا يعلن عطوة عفوه عن نعيمة ومباركة زواجها من حسن نزولاً على رغبة الجماهير .. التى ستستقبل حسن استقبالاً حاشداً وتذاع أغنيته فى الإذاعة والتليفزيون مائة مرة كل يوم مثل أغانى لطيفة بالضبط .

ولا يجد عطعوط الذى خسر المليون جنيه بداً من العمل لكسب عيشه .. فيضطر لأن يعمل كحارس شخصى لأحد المطربين (بودى جارد) حيث أنه يجيد ضربة الرأس ومقالب الحرامية .

ولكن وبسبب التنافس فى من يقدم فقرته أولاً فى حفل أضواء المدينة ، فإن خناقة تنشب بين حسن والمطرب سيد أبو السِّيد الذى يعمل عطعوط بودى

جارد له ، فإن عطعوط يضرب حسن مقلب حرامية فيسقط على رأسه ويكون فيها نهايته .. والمدهش أنه قبلها كان قد أصدر شريط كاسيت باسم (قتلونى يا نعيمة) وكأنه كان يتنبأ بما سيحدث له .

ويهرب عطعوط ويقال : إنه انضم إلى الإرهابيين .. ولكن موت حسن يجعل شريط (قتلونى يا نعيمة) يتعدّى حاجز العشرة مليون شريط ليصير عطوة من أصحاب الأفيال أيضاً .. فيضطر لإصدار الجزء الثاني والثالث وحتى العاشر من شريط (قتلونى يا نعيمة) بالرغم من دفن حسن فى ترب الغفير قبلها بشهور .

وبالطبع فإن نعيمة ستحزن على حسن .. ولكن حيث أنها شريكة لأبيها فى شركة (عطوة فون) فإنها ستقاسمه الأرباح وهى تدعو على حسن ؛ لأنه لم يقم بغناء الجزء من الحادى عشر وحتى العشرين من شريط (قتلونى يا نعيمة) مما أضاع عليها مكاسب بالملايين .

أما عطعوط فسنكتشف أنه تمكن من الهرب إلى سويسرا وحصل على حق اللجوء السياسى هناك .. ونجد شيكاً بمليون جنيه ينتظره من عطوة كهدية مقابل أنه قتل حسن مما تسبب فى حملة دعاية لا مثيل لها لشريط (قتلونى يا نعيمة) .. ولكن عطعوط يشكو عطوة للأنتربول ليأتيه بباقى حقه ؛ لأن الاتفاق بين عطوة وعطعوط كان على مليونى جنيه لا مليون واحد !

وهكذا فحتى لو كان حسن مطرباً فى عصرنا هذا لكان قد لاقى نفس المصير .. ولكان مات على يد عطوة وإن اختلفت الأسباب .

وهو ما يثبت أن التاريخ يعيد نفسه وأن زواج حسن من نعيمة كان فى الأصل باطل ؛ لأنه تم على ورقة رسمية ليس عليها دمغة .

❑ ❑ ❑

الزعـيم ...

كـان يوم مـولد الزعـيم فى بلاد (الماو ماو) يومـاً مـشـهـوداً فى طـول البلاد وعرضها .. إذ أنه فى نفس لحظة الميلاد حل الفيضان .. فكان فى مجيئه خيراً وبركة .. إذ أن البلاد كانت تعانى من زيادة عدد السكان (ألف نسمة) .. فكان أن جرف فيضان الأنهار الذى تحفل به البلاد فى طريقه نصف السكان .. وبذلك نقص عـدد سـكان البـلاد إلى النصف .. فـانعـدل حـال مـيـزان المدفوعات وانصلح اقتصاد البلاد ، وارتفعت الأحوال المعيشية لبقية السكان .. وهـكذا كـان يـوم مـولد الزُّعـيم .. هو يـوم المولد الجـديد للبـلاد واختـفـاء كل مشـاكلها .

وفى طفولته أظهر الزعيم عبقرية فذّة حقاً .. كانت تنبئ بما ينتظره من مستقبل مشرق .. إذ أنه وهو لا يزال رضـيعـاً وعندما نبتت له أول أسنانه .. عضَّ بها مرضعته فى مكان خاص فكانت أن أصيبت بالسعار وانتقلت إلى ربها راضية مرضية بما نالها من شرف عض الزعيم ..

ويوم راح الزعيم يحبو قبل أن يتعلَّم المشى .. فقد « عملها » فى حديقة القصر .. وعندما قام رجال القصر بالحفر مكان « الكاكا » تم العثـور على « قصرية » فخارية من العصر الحجرى .. أثبتت الأبحاث والدراسات أنها تعود لمليون عام مضت ، وثبت أن بلاد الزعيم كانت أول من استعمل « القصرية » فى مسائل « الكاكا » .. وهو ما دعى البلاد إلى إقامة متحف لعرض القصرية مع نموذج من « الكاكا » الخاصة بالزعيم والتى تم تحنيطها .. لتنعم الأجيـال القادمة بمشاهدتها حيث نُظمت رحلات مدرسية خاصة لذلك ، وقد دلت تلك الحادثة على المواهب التى يتمتع بها الزعيم وبصيرته النافذة فى اكتشاف ما أخفته ملايين السنين من آثار عظيمة .

وفى طفولته المبكرة تسبب الزعيم فى تحديث أسطول النقل فى البلاد .. ففى إشارة بليغة إلى إدراكه أهمية تطور الزمن فى عصر الذرة والمكوك الفضائى .. فقد رفض الزعيم ركوب الحمار فى تنقلاته - خاصة بعد إصابته بالبواسير - فتم إدخال نظام عربات الكارو للبلاد فى نقلة حضارية غير مسبوقة يحرص السياح على التقاط الصور لها عند زيارتهم للبلاد .

وفى شبابه المبكر تولى الزعيم مهمة كبير البصاصين لضبط أحوال البلاد والمجرمين .. وكان الزعيم لا يقوم بتلك المهمة إلا ليلاً .. حيث اعتاد أن يحوم حول الحمامات الشعبية النسائية لضبط أى مخالفات فى نوعية الصابون أو الشامبو الذى تستخدمه المترددات على الحمامات منعاً لاستخدامهن الشامبوهات المهربة من الخارج والتى لم تدفع رسومها الجمركية .. غير أنه أقلع عن ذلك بعد اصابته بضربة من كعب حذاء نسائى رفيع - فأصابه بترينة فى « مخه » كانت تفسر سر مشيته غير المتزنة - حيث أنه كان يسير خطوة للأمام وخطوتين للخلف مع ميل فى الجانب الأيسر .. وهو ما دل على ميوله الاشتراكية العظيمة فى ذلك الحين .

وبعد تلك الحادثة صار الزعيم مؤهلاً لحكم البلاد بعد أن اكتسب العديد من الخبرات ، خاصة فى أمور البصبصة التى أنهاها بإصدار قراره التاريخى بمنع تداول الأحذية النسائية ذات الكعب العالى !

وكان يوم تولى الزعيم حكم البلاد منعطفاً تاريخياً فى تغير مسار الدولة للأفضل .. إذ أنه أعلن عن نهضة عمرانية كبيرة فى البلاد .. وإنشاء مصانع للأسمنت والحديد والصلب لاستيعاب حاجة البلاد لإنشاء سجون جديدة (١٠٠٠ سجن فى الخطة المئوية الأولى) ، كما استطاع الزعيم القضاء على البطالة بتعيين ألف شاويش للسجون تحقيقاً للشعار الذى أطلقه الزعيم وهو (سجان لكل مواطن) .

وعندما طالب بعض الوطنيين بدخول البلاد الأمم المتحدة كعضو دائم .. فإن الزعيم بحكمة بصيرته اختار أن تدخل بلاده بصفتها عضو (مراقب) .. نظراً لخبرته القديمة فى أمور المراقبة والبصبصة .. حيث كان مندوب البلاد يمارس عمله فى الأمم المتحدة من خرم الباب الرئيسى عند اجتماع دول الأمم المتحدة.

وعندما اتهم البعض الزعيم بأنه رجل ديكتاتورى لا يسمح بالمعارضة ، فقد أثبت الزعيم كذب تلك المقولة بطريقة عملية ، عندما سمح لأحد السكان بأن يطلق على طفلته الوليدة اسم « معارضة » .. وهكذا ثبت بما لا يدع مجالاً للشك وجود « معارضة » فى البلاد .. كما سمح الزعيم بإنشاء حديقة أسماها (هايد بارك) على غرار الحديقة الانجليزية التى يتنافس المعارضون فيها فى سب الحكومة الإنجليزية .. غير أن هايد بارك الزعيم أُعْلِنَتْ حديقة مغلقة منذ اللحظة الأولى .. بسبب إشاعات قيلت بأن من يدخلها يصاب بالإيدز ويتعين إعدامه فوراً حتى لا يعدى بقية سكان البلاد المصابين بالجرب .

ويرجع إلى الزعيم الفضل فى حدوث نهضة طبية شاملة حيث أصبحت البلاد هى الأولى فى العالم التى جعلت هناك طبيب لكل مواطن .. فتفوقت بذلك على القوى العظمى بعد أن اتهمه البعض بتردى الأحوال الطبية فى البلاد وموت المرضى بالجملة لعدم وجود علاج أو مستشفيات أو أطباء ، وقد تحقق إنجاز طبيب لكل مواطن نصف سكان البلاد شهادة بكالوريوس الطب فى منحة لا ترد .. وهكذا صار نصف السكان أطباء .. كان يتعين عليهم علاج إخوانهم الذين لم يحصلوا على شهادة الطب بعد .. وقد قام الزعيم بنفسه بتوزيع قطن وشاش على كل مواطن فى الاحتفال بعيد الطب الأول ؛ وبذلك أخرس الزعيم ألسنة المعارضين ورد كيدهم إلى صدورهم .

وعندما عانت البلاد من أزمة اقتصادية شديدة في العملة الصعبة والدولارات ، تفتق ذهن الزعيم عن حل عبقري ، فكان أن رفع علم روسيا فوق حجرة نومه .. فهرع نحوه السفير الأمريكي في هلع يسأل عن سر تغير سياسة البلاد .. ولم يقم الزعيم بإنزال العلم الروسي إلا بعد أن قبض شيكاً بمليون دولار من السفير الأمريكي .

ولكن في الأسبوع التالي تم إنزال العلم الأمريكي ورفع العلم الروسي .. وبعد أن قبض الزعيم الشيك الثاني عادت المياه إلى مجاريها .. وتم تسوية المسألة في المستقبل بحيث تدفع أمريكا للزعيم مليون دولار أسبوعياً كمنحة اقتصادية تحت اسم « منحة رفع العلم » .

وخرجت الأغنيات الوطنية تشيد بحكمة الزعيم وقدرته الاقتصادية الفذة التي أنعشت البنوك السويسرية التي اعتاد الزعيم أن يحتفظ فيها بأرصدته الدولارية .

أما آخر أعمال الزعيم التي تثبت عبقريته وتفرده بين سكان العالم .. فكان عندما انفجر البركان الواقع في قلب البلاد فجرفت حممه الأخضر واليابس والتهمت نصف سكان البلاد - مما أصلح حال ميزان المدفوعات مرة أخرى - فكان أن أصدر الزعيم قراراً ثورياً بتعويض الضحايا بمنح مليون دولار لأسرة كل متوفى من البركان .. على ألا يقوم بصرف التعويض أحد غير المتوفى شخصياً منعاً لأي تلاعب .. وبرغم ما كبده ذلك القرار من مشكلة ضخمة لخزينة البلاد التي فرغت تماماً بعد أن نال كل متوفى مستحقاته .. فإن الزعيم كان راضياً تمام الرضى .. وقد اختتم الزعيم أعماله بإصدار قرار ثوري آخر حمى البلاد من كارثة البركان لسنوات طويلة وأثبت بُعد نظره وحكمته .. وكان قراره الأخير بمنع انفجار البراكين في البلاد لمدة مائة عام وأعلن الزعيم قراره

الذى جعل البلاد تعيش فى طمأنينة تامة من ذلك الخطر الداهم الذى فشل من جاءوا قبل الزعيم للسيطرة عليه .

رحم الله الزعيم .. فقد توفى في الفيضان الأخير ، قبل أن يصدر قراره بمنع الفيضانات عن البلاد ، وهو ما تداركه الزعيم الجديد للبلاد ، أطال الله عمره .

❑ ❑ ❑

بلاغ كاذب ..

كانوا ثلاثة .. أحدهم أجنبي يُدعَى چاكو بوجه أحمر وشعر أشقر والآخران لهما ملامح محلية وقد اقتويها في سيارة نقل من منطقة سقّارة . ثم أوقفوا السيارة على مسافة من (أبو الهول) وغادروها في حذر .. ويدءوا في نقل منشار كهربائي ضخم وعدد من الأزاميل والشواكيش ..

وفي لحظات ضمتهم المقبرة التي يعود عمرها إلى خمسة آلاف سنة ، والتي تزينها نقوش بديعة في لوحة جدارية كانت مساحتها خمسة في أربعة أمتار وهي تمثل ذئباً يرعى الغنم وقد حمل بين يديه كأس الإنتاج ويشبه بطريقة غريبة رؤساء الشركات إياها التي كانت تدعى من قبل بالقطاع العام قبل تطويرها بإعطاء المفتاح لرئيس مجلس الإدارة باعتباره قط الكرار .

همس چاكو بلغة عربية متكسرة : ماتعملوش صوت .. المنطقة متلغمة والحكومة في كل مكان .. أصلهم ابتدوا ياخدوا بالهم من حكاية سرقة الآثار دلوقتي ومعينين مباحث وبوليس في كل مكان .

فأجابه زميله وكان يدعى مقشاط (وكان تخصصه نشل قبل تغيير نشاطه) : ما تخافش يا خواجه .. احنا عاملين حسابنا كويس .

وقال الآخر أبو مطوة (وكان تخصصه سرقة شقق قبل أن يغير منهجه في الحياة) : هو احنا كنا بنتاجر في حشيش واللا بنكسر خزنة .. ده ورث أجدادنا .. واحنا بقى جايين ولا مؤاخذة ناخد نصيبنا فيه .. ما هو مش معقول الحكومة تورث كل حاجة لوحدها .

وفي تلك اللحظة أطل أحد الخفراء من فتحة المقبرة هاتفاً : انتوا بتعملوا إيه عندكم ؟

فأجابه چاكو : احنا جايين نصلّح التليفونات يا خبيبي بمعونة أجنبية .

فرمقه الخفير في حيرة متسائلاً : طيب وريني بطاقتك علشان أتأكد من كلامك يا خواجه .

فلما مد له چاكو البطاقة ، مدّها الخفير بدوره إلى مقشاط قائلاً : اقرأ لي الجدع ده بيشتغل إيه .. علشان أنا ما باعرفش أقرا .

أجابه مقشاط : مكتوب إنه (كليفتى) يا عمنا .. من بتوع المافيا .

فقال الخفير في ارتياح : الحمد لله إنه ما طلعش من حرامية الآثار .. أصل احنا عندنا إخبارية إن فيه جماعة حييجوا يسرقوا الآثار واحنا مستنيينهم .. حيروحوا مننا فين .. ده احنا مفتحين لهم قوى .

فلما ابتعد الخفير بعد أن اطمأن قام أبو مطوة بتشغيل المنشار الكهربائي .. وهنا أطل شاويش من أعلى متسائلاً : انتوا بتعملوا إيه عندكم ؟

فأجابه أبو مطوة : احنا جايين نشوف الكهربا .. أصلهم حيخلوا المترو يعدي من هنا .. ولازم نشوف الكهربا واصلة لفين قبل ما يعدي عليها المترو علشان ماتكهربش الركاب .

فهز الشاويش رأسه في فهم قائلاً : الله ينور عليكم .. طب خلوا بالكم .. علشان عندنا إخبارية إن فيه حرامية آثار جايين يسرقوا آثار من هنا .. لو شفتوا حاجة كده واللا كده ابقوا بلغونا .

فلما بدأ المنشار الكهربائى فى العمل وتقطيع اللوحة الجدارية بعد انصراف الشاويش .. أطل أمين شرطة من أعلى صائحاً وهو يشهر مسدسه فى وجوه الرجال الثلاثة : مكانك انت وهو .. بتعملوا إيه عندكم ؟

فصاح جاكو فى غضب ونفاذ صبر : ويعدين معاكم .. احنا مش عارفين نشوف شغلنا منكم .. أنا حاروح أشتكيكم للحكومة علشان بتعطلوا الخبرا الأجانب اللى جايين بلدكم علشان يحموا الآثار .

وقال مقشاط شارحاً فى صبر : يا حضرة الأمين زى ما أنت شايف .. احنا بتوع المجارى .. أصلهم اتصلوا بينا وقالوا لنا : إن مواسير الصرف اللى هنا بترشح على الآثار وحتبوظها .. علشان كده إحنا جينا نصلحها علشان نحمى الآثار .

وأشار إلى اللوحة الجدارية المشقوقة بفعل المنشار مواصلاً : وزى ما انت شايف إحنا اضطرينا نشيل السيراميك علشان نشوف المواسير اللى وراها ونصلحها .

فهز الأمين رأسه فى ارتياح قائلاً : أنا كده فهمت .. كملوا شغلكم ربنا معاكم .

وأعاد مسدسه إلى حزامه مواصلاً فى همس وهو يتلفت حوله : بس خلوا بالكم .. إحنا عندنا إخبارية إن فيه حرامية آثار جايين يسرقوا آثار من هنا الليلة .. لو حسيتم بيهم إدونا خبر .. إحنا مطوقين المكان كله .

فأجابه أبو مطـــوة وقـد عـاد لنشر اللوحـة الجدارية : اطمئن خالص يا زُمل .. إحنا في الخدمة .

وقبل أن يتم تقطيع اللوحة الجدارية تماماً .. أطل أحد مفتشي الآثار من أعلى صارخاً : انتو بتعملوا إيه عندكم وبتنشروا إيه بالمنشار ده ؟

وهنا ألقى چاكو المنشار من يديه وصاح في سخط بلهجته المتكسرة : ويعدين في الليلة اللي مش فايته دي .. أنا راجع بلدى أحسن وأقول لهم : إني ماعرفش أشوف شغلي هنا وصندوق النقد يتصرف معاكم .

قال مقشاط لائماً المفتش : كده برضه زعلت الخواجة اللي جاى مخصوص من بلاد برة علشان يدوّر على قبر الإسكندر الأكبر هنا جنب الهرم الأكبر وصارف على الحفر لحد دلوقتي ييجى مية جنيه .

فانفرجت أسارير المفتش ومد يده من أعلى مصافحاً چاكو قائلاً : ماتزعلش يا خواجه .. أنا أصلي فهمت المسألة غلط . ثم تساءل في اهتمام بالغ : ولقيتوا حاجة من آثار الإسكندر الأكبر هنا ؟

أجابه أبو مطوة : لقينا فردة الجزمة اليمين بتاعته .. فاضل نلاقي الشمال ونتأكد .

فهتف المفتش : أكيد الفردة اللي لقيتوها برباط .. أصلي دارس تاريخ الإسكندر الأكبر وعارف إنه كان بيلبس جزم برباط جلد حمار .. بس والنبي يا خواجه لما ترجع بلدك ياريت تلاقي لي عقد عمل هناك لاحسن مزنقين علينا هنا قوى ومش عارفين ناكل عيش .. كل يوم بوليس وتفتيش لما وقفوا حالنا .

ولما انصرف المفتش بدأ تحميل اللوحة الجدارية على العربة النقل .. وهنا اندفع شخص ما في ملابس مدنية ، كان حذاؤه الثقيل يؤكد أنه مباحث ، وعلى

طريقة كولومبو صاح وهو يشهر مدفعه الآلي في وجوه الثلاثة : بتعملوا إيه عندكم وإيه اللي حاطينه على العربية ده ؟

فهتف مقشاط في هدوء : احنا شغالين في الحي .. وجالنا بلاغ إن صاحب المقبرة دي بناها من غير ترخيص .. وكمان عاوز يبني عليها دورين علشان كده اضطرينا نيجي نعمل إزالة للأدوار المخالفة .. وأدينا زلناها وواخدينها الحي .

فتنفس كولومبو الميري في ارتياح قائلاً : الحمد لله .. أنا افتكرتكم حرامية آثار .. طب والنبي تبقوا توصوا رئيس الحي يديني شقة لاحسن أنا متجوز بقالي عشر سنين وعايش مع مراتي وحماتي وجوز أمي وعياله في أوضه تحت السلم .

فلما انطلقت السيارة بحمولتها .. أمسك شخص ما بجهاز لاسلكي وقال في توكيد : تمام يا أفندم ، الحالة مستقرة .. مفيش أي غريب داخل المنطقة .. وواضح أن البلاغ اللي جالنا عن سرقة الآثار النهاردة كان بلاغًا كاذبًا .

❑ ❑ ❑

كلب مراة المدير العام ..

كان الأستاذ عبد الرازق موظفاً على الدرجة الثالثة ، مرتبه مائة وعشرون جنيهاً .. ولأنه كان رجلاً شريفاً لا يرتشى .. ولأنه لم يكن منافقاً بالقدر الكافى للمدير العام أو لكلب زوجته ؛ لذلك فإن مسألة زيادة دخله بالطرق التقليدية الرشوة أو العلاوة .. كانت مستحيلة تماماً .. وهو الأمر الذى جعله يفكر فى زيادة دخله بالطرق غير التقليدية وهى الإعلانات .

ولا تأخذكم الظنون بأن عبد الرازق فكر فى العمل فى الإعلانات فيظهر فيها وهو يهز وسطه طرباً وسروراً بعد أن التهم بسكويت « زعتر » أو بعد أن غسل جواربه بمسحوق الغسيل « صمادة » الأكثر بياضاً .. ولذلك كان تفكيره فى الإعلانات لزيادة دخله بطريقة مختلفة .. فهو قد اعتاد أن يجلس مشدوداً إلى إعلانات التليفزيون فيشاهد فى سهرة واحدة ٦٢٣ إعلاناً لمساحيق الغسيل و ٩٢٧ إعلاناً لأنواع الشاى و ١٥٨٢ إعلاناً لأنواع البسكويت .. وكلها كانت تعرض جائزة جنيهاً ذهبياً لمن يكون سعيد الحظ عندما يطرق أصحاب الإعلان باب مسكنه ليجدوا خمس علب من مسحوق الغسيل أو الشاى أو البسكويت الخاص بهم .

هكذا قفزت الفكرة إلى ذهن عبد الرازق بأن يكون أحد سعداء الحظ الذين يفوزون بالجنيهات الذهبية .. وهكذا قرر أن يشترى مسحوق غسيل سيادة واحتضن العلب الخمس وكأنها كلب زوجة المدير العام الذى لم يستطع أن يحبه أبداً .. ولكنه فكر أن من يطرق بابه ربما يكون من أصحاب بقية إعلانات مساحيق الغسيل .. ومن ثم اضطر لعمل قرعة لاختيار خمسين صنفاً منها اضطر لأن يبيع مقاعد حجرة السفرة ودولاب المطبخ ليتمكن من شرائها .

ولأن الإعلان عن كل مسحوق كان يصر على أن الفائز عليه أن يستعمل المسحوق الخاص به وحده .. وفي حالة وجود مسحوق آخر فى المنزل تلغى الجائزة .. لذلك تفنن عبد الرازق فى إخفاء بقية المساحيق فى أماكن لا تخطر على بال إنسان .. فالأول كان يخفيه فى حشية السرير والثانى داخل حوض الكومبينشن .. والثالث تحت البلاطة المخلوعة فى نهاية الصالة وهكذا .

ولأنه كان يخشى أن يأتى أصحاب إعلان المسحوق الثانى أو العاشر فيخطئ ويأتيهم بعلب المسحوق الأول أو الثانى عشر .. لذلك فقد راح يتدرب طويلاً على عدم الخلط وحفظ أماكن كل مسحوق ، فيقف أمام باب شقته من الداخل ويطرق بابه مقلداً أصحاب الإعلان قائلاً : إحنا بتوع مسحوق غسيل أبو رغاوى وعاوزين نشوف العلب الفاضية اللى عندك .

وهنا يقفز بسرعة كما لو كان أحسن قرد فى الجبلاية ليأتيهم بعلب المسحوق من داخل حشو جاكتته القديمة أو بداخل حذائه .

ثم يعاود الكرّة مع مسحوق ثان وثالث حتى أمكنه حفظ أماكن كل المساحيق .

ثم فكر فى أن من سيطرق بابه ربما يكون من أصحاب إعلانات الشاى والبسكويت .. وهكذا اضطر إلى أن يبيع دولاب حجرة النوم والسفرة ذاتها مع

تسوية معاشه ليتمكن من شراء خمس علب لخمسين صنفًا من الشاى ومثلها من البسكويت .. واستطاع بالكاد أن يمنع نفسه من بيع شقته حتى لا يضطر إلى شراء خمسين نوعاً من الفوط النسائية ذات الاستعمالات الخاصة !

واستغرق الأمر وقتاً أطول ليحفظ عبد الرازق أماكن الشاى والبسكويت الجديدة .. ولكن حفظه للأماكن لم يكن مؤكداً تمتماً مما كان يجعله فى كثير من الأحيان يغادر عمله معرضاً نفسه للخصم والعقاب ليتأكد ما إذا كان شاى المزاج هو الذى أخفاه فى قلب التواليت أو فى قلب ماسورة الصرف الصحى ، وما إن يتأكد حتى يصرخ بفرحة غامرة : ده طلع جوه التواليت زى ما فكرت من الأول ، فيجاوبه صوت جاره من النافذة وهو يبصق تجاهه عبر النافذة المفتوحة : روح إلهى يسد نفسك زى ما سديت نفسنا .

وكانت ضربة حظ دون شك عندما طُرق باب عبد الرازق وقت القيلولة .. دقات كان ينتظرها طويلاً .. وبقفزة واحدة كان يقف أمام الكاميرات التليفزيونية ومذيعة حلوة تقول له : إحنا بتوع مسحوق السمار أحلى ولاّ البياض .. يا ترى عندك خمس علب من مسحوقنا وتكسب جنيه ذهب ؟ .

وبقفزة مجنونة كان عبد الرازق قد تعلق بالصندرة وأخرج من مصيدة الفئران علب المسحوق الخمس .. وعندما احتضن الجنيه الذهب راح يجعر فى جنون .. ها قد تحقق حلمى .. ليس ذلك الجنيه الذهب سوى القطرة التى هى أول الغيث .. ولو أنه كسب كل إعلانات مساحيق الغسيل لفاز بـ ٦٢٣ جنيهاً ذهبياً .. ولأمكنه أن يضرب المدير العام وكلب زوجته بالحذاء !

وفى الشارع خيل إليه أن كل السائرين حوله ، الذين يرتدون مثل ملابسه الرثة ويعانون من تعنت المدير العام وكلب زوجته ، خيل إليه أنهم جميعاً فازوا بجنيهات ذهبية بنفس طريقته .. وإلا فلماذا كانوا يحدثون أنفسهم بصوت عال فى تلك اللحظة مثله تماما ؟

وفي دكان الصائغ ، تطلع إليه الرجل وهو يقلب الجنيه الذهبي بين يديه ، وغمز الصائغ بعينه لشخص ما .. فقفز عشرون صائغاً إلىّ داخل الدكان وقد بدوا جميعاً ذاهلين ممزقي الثياب ويحدثون أنفسهم أيضاً بصوت عال .. ولكمه الأول في عنف صارخاً : جبت الجنيه الدهب ده منين يا صعلوك ، من أخونا بتاع الزيتون اللي سرقتوا محله ولا من ابن عمي بتاع الزمالك اللي قتلتوه ؟ وطارت روسية من الصائغ الثاني فوق رأس عبد الرازق الذي لم يع من كلام الصائغ غير كلمتين فقط : الشرابية ولا شبرا ؟

حقاً لقد تمكن عبد الرازق من الإفلات بحياته في اللحظة المناسبة بعد أن أطلق لشدة رعبه صوتاً غير مستحب من خلفه فظنه الصياغ انفجار قنبلة .

فهل نلوم عبد الرازق إذا ما أهدى كلب زوجة المدير العام الجنيه الذهب لتعليقه في سلسلة حول رقبته - رقبة الكلب - باعتبار أن ذلك هو الوسيلة الوحيدة الآمنة لعبد الرازق في زيادة دخله ؟

❑ ❑ ❑

بطاقة ..
عنترة بن شداد

* أتساءل ماذا لو كان عنترة بن شداد قد جاء في عصر تحرير العبيد وكان محرر العبيد هو أبوه « شدّاد » .. فماذا كان سيصير عليه مصير عنترة؟

لاشك أن ميزة عنترة الأساسية كانت ستختفي - وهي فروسيته غير العادية وإنقاذه لقبيلة عبس - إذ لن يكون هناك داع لأن يبذل عنترة كل جهده وقوته في دخول معركة ما .. إذ أنه سيكون حكيماً دون شك وسيدخر قواه لمعاركه الزوجية مع عبلة .. والمعروف مصيرها مقدماً .

فذلك الغر الغافل - عنترة - الذي صدّع رءوسنا بقوته وسيفه وجواده وقوته الخارقة .. يمكن ببساطة لعبلة أن تنهي ذلك وتجعله في الباي باي .. إذا ما استخدمت مسدساً ولو عيار ٧ مم ، أو ربما استخدمت الساطور والأكياس .. وحتى كبسولة سيانيد صغيرة .. وهكذا نرى أن مفهوم القوة يختلف في كل عصر .

وإذا افترضنا أن شداد اعترف بأبوته لعنترة بسهولة وبدون مشاكل ..

فدعونا نتساءل ماذا بعدذلك ؟ . ما الذي سيحدث .. بالطبع سيذهب عنترة طالباً يد عبلة التي سترحب به منبهرة بقوته - ذلك قبل اختراع المسدسات بالطبع - وعندما يأتي المأذون ليعقد القران الميمون ستظهر مشكلة غير متوقعة تعطل ذلك الزواج - والمشكلة ليست في سحب شداد اعترافه بابنه .. ولا في مهر عبلة المبالغ فيه .. بل إن المشكلة ببساطة هي ضرورة أن يكون لدى عنترة بطاقة شخصية ليتم تدوين رقمها في وثيقة الزواج .

وهكذا سيهرع عنترة لاستخراج بطاقة من السجل المدنى .. ولكن ستظهر مشكلة أخرى وهى أن عنترة ليست له شهادة ميلاد ليتم استخراج البطاقة على أساسها .. لأن شداد لم يهتم باستخراج تلك البطاقة لعنترة .. باعتباره رجلاً نسّاياً .. له طفل في كل قبيلة وحى .. وإذا ما تفرغ لاستخراج شهادات ميلاد لأطفاله الذين لا يعرف عددهم .. ربما استغرق منه ذلك سنوات !

وتتعقد مشكلة عنترة عندما تتفرع مشكلة فرعية من المشكلة الأصلية .. وهى ضرورة إبراز موقف عنترة من التجنيد قبل استخراج بطاقة شخصية له .. وبالطبع لا يمكن اعتبار أن خدمة عنترة في حماية قبيلة أبيه هى من قبيل التجنيد .. لأن ذلك يعتبر عملاً خاصاً .. تقاضى عنترة في مقابله اعتراف أبيه به !

وهكذا تتعقد مشكلة عنترة أكثر .. إذ أن محاولة الزواج فتحت عليه جحيم أبواب الروتين .. فلا يجد عنترة سوى أن يسلك طرقاً جانبية للحصول على بطاقته .. برشوة موظف ما في السجل المدنى الذى يطلب رشوة ألف جمل من النوق العصافير . وبالطبع أمام تلك المحنة ستتنازل عبلة عن مهرها وإن تطلب ألفاً من الجمال النوق لنفسها ؛ لأن عنترة حتى تلك اللحظة كان مشغولاً في التغزل في جمال عبلة ووصف جمالها وقوامها .. ولون شعر كليها .. لذلك فإنه لم يفكر لحظة في إدخار مبلغ ما بعينه في شراء الجمال النوق .. فلا يجد أمامه

مفراً غير أن يخرج إلى البرارى هائماً .. يقطع الطريق على كل القوافل المارة ويسلب منها كل ما يمكن سلبه .. حتى يمكنه شراء الألف ناقة العصافير .

ويتساءل البعض لماذا لا يذهب عنترة لملك الحيرة ليسرق الألف ناقة العصافير .. ونجيبه أن ذلك صار مستحيلاً لأن دخول بلاد الحيرة كان يتطلب وجود جواز سفر لعنترة .. وهو ما كان يتطلب منه رشوة أخرى ألف ناقة لاستخراجه غير رشوة أخرى للحصول على فيزة بلاد الحيرة .. وذلك سيدخل عنترة في مشكلة البيضة أم الفرخة أولاً .. فيختصر الطريق لاحتراف قاطع طريق .. باعتبار أن الطريق لله !

ويغيب عنترة سنوات .. وهو هائم فى البرارى لا يجد ثمن عشائه .. وكلما هاجم قافلة اكتشف أنها لا تحمل على ظهور جمالها شيئاً ؛ لأن رجال الجمارك والضرائب قد صادروا حمولتها لسداد ضريبة المبيعات والضريبة على الإيراد العام .. أما الجمال نفسها فتحمل لوحات إفراج مؤقت - باعتبارها سفناً صحراوية - يجب مغادرتها للبلاد خلال ثلاثة شهور .. ولأن عنترة لا يريد الدخول فى مشاكل ومتاهات أخرى .. لذلك فإنه يمتنع عن الاستيلاء عن تلك الجمال الجمركية .. ولأنه رقيق القلب وفارس مغوار على الطريقة الدون كيشوتية فإنه سيضطر لأن يستولى على قوافل أخرى - تم تهريبها من الجمارك - ليساعد بثمنها أصحاب القوافل التى لم يتم تهريبها من الجمارك !

وفى النهاية يتمكن عنترة من سرقة قافلة أحد الحيتان ويبيع ما عليها من لحم مستورد فاسد بالإضافة إلى بلوبيف القطط والكلاب .. ويشترى بثمنها الألف ناقة العصافير ، ويعود إلى قبيلته ليكتشف أن عبلة ستتزوج من أخيه شيبوب الذى تاجر فى الدولارات فى السوق السوداء واشتغل فى تقسيم أراضى الدولة وبيعها .. وتفنن فى التهرب من الضرائب والجمارك فصار شهبندر للتجار ومسئولاً عن الأمن الغذائى فى القبيلة .

وعندما يحاول عنترة الانتقام من شيبوب .. نكتشف وصول ضباط مكافحة التهرب الضريبي للقبض على عنترة بتهمة الاستيلاء على القوافل دون سداد الضرائب عن أرباحه فى هذا النشاط .

ويكون آخر ما يكتشفه عنترة فى تلك الأيام السوداء .. أن من أبلغ عنه ضباط مكافحة التهرب الضريبى - هى عبلة - حتى يخلو لها الجو للزواج من شيبوب .. والتمتع بقصره الصيفى الفاخر فى سويسرا .. وفيلته الشتوية الرائعة فى الغردقة .

❑ ❑ ❑

سعاد موجودة ؟ ...

أنا بطبعي نومي خفيف جداً ..

إذا زعق جارنا في زوجته النائمة في الطابق الأرضي - وهي تنام في الطابق الأرضي لا لشيء سوى أنها وزوجها يسكنان الطابق الأرضي - إذا زعق قائلاً : قومي يا تفيدة اعملي شاي .

فإنني وأنا الذي أسكن في الدور العاشر استيقظ من نومي بسبب زعقته التي تصلني بعد أن تقطع كل تلك المسافة ، ذليلة واهنة أشبه بالهمس المقتول .. ولكنها تكون كفيلة بإيقاظي من أحلى نومة .. في حين تظل تفيدة في سابع نومة .. حتى لو دق زوجها رأسه في الحائط .. أو قام بحرق الشقة بمن فيها انتقاماً .. أو لإجبار زوجته ذات النوم الثقيل للاستيقاظ .. لتعمل له كوب شاي !

هكذا أنا نومي خفيف جداً .. توقظني دبة النملة .. وحيث إنني أعزب ، فما كان لشيء يزعجني بعد نومي ، كزوجة تصرخ فيّ قائلة : قوم يا راجل غيّر أنبوبة البوتاجاز اللي خلصت . أو زعيق من نوعية : قوم يا منيل على عينك شوف لك شغلانة بعد الظهر خلينا نسدد قسط جزم مدارس العيال .

ولما كنت رجلاً بسيطاً قليل الصداقات .. كنت لا أتلقى مكالمات هاتفية إلا فيما ندر .. وكان رنين التليفون بعد العاشرة مساء .. موعد نومي .. نذير شؤم وحدوث كارثة دون شك تتطلب استيقاظي للاتفاق مع الحانوتي وصوان العزاء والذي منه !

وعندما دق التليفون في ذلك اليوم عند منتصف الليل تيقظت حواسي في رعب .. وأخذت أحصي عدد أقاربي الأحياء الذين ربما كان أحدهم قد انتقل للعالم الآخر في تلك اللحظة وصار في حاجة إلى حانوتي .. ورفعت سماعة التليفون في ارتجاف متسائلاً : ألو .. مين اللي مات ؟ فأجابني صوت رجل هادئ متسائلاً : لو سمحت سعاد موجودة ؟

كان السؤال مفاجأة لي أبعدت عني شبح عزرائيل الذي ظننته انقض على أحد أقاربي فجأة .. وسألت المتسائل بدوري : سعاد مين ؟

فعاد يقول : سعاد .. أنا عاوز سعاد .. هي موجودة ؟

فالتقطت أنفاسي وقد أدركت أنها مكالمة خاطئة ، وقلت للمتحدث في بعض الارتياح : أنا آسف يا حضرة .. النمرة غلط .

عدت إلى فراشي محاولاً اقتناص النوم مرة أخرى . إذ أن لي طباع (كلب البحر) .. فإذا ما استيقظت من نومي لسبب ما ، كان من الصعب عودتي للنوم مرة أخرى إلا بشق الأنفس .

وهكذا ما كاد النوم يتسلل إلى عيني حتى دق جرس التليفون .. ورفعت السماعة قد عاودني الارتجاف ، فسألته في بعض التوتر : مين ؟

فأجابني نفس الصوت الهادئ المؤدب : سعاد موجودة ؟

زفرت في غيظ قائلاً للمتحدث : يا أستاذ قلت لك النمرة غلط .

وأعدت السماعة مكانها بغضب حاد .. كان النوم قد تبدد تماماً من عيني .. وتساءلت في غيظ شديد عن ذلك اللحوح الذي يسأل عن سعاد في منتصف الليل .. ثم يعاود السؤال عنها قرابة الفجر مرة أخرى .

في اليوم التالي دق جرس التليفون في نفس الموعد .. كان نفس الشخص ، وكان يسأل نفس السؤال : سعاد موجودة ؟

طار النوم من عيني وأصابني غضب شديد فصحت فيه ثائراً : قلت لك يا أفندي مفيش حد هنا اسمه سعاد .. أنا عازب واسمي سعيد مش سعاد .. عاوزني أجيب لك سعاد منين يا قليل الأدب ؟

وأغلقت الخط في عنف .. وفي الفجر تماماً دق جرس الهاتف مرة أخرى .. وكان هو يسأل مرة أخرى : سعاد موجودة ؟

هنا أدركت الموقف بطريقة صحيحة ، إذ أنه شخص يقوم بمعاكستي

لسبب لا أدريه .. أو لعله يتسلى بذلك ، فصحت فيه ثائراً : يا أستاذ يا قليل الأدب .. انت ماعندكش دم ولا إحساس .. ولو اتصلت تاني بي حا اضربك بالجزمة انت وسعاد اللي بتسأل عنها .

وأغلقت السماعة في عنف بالغ .. ولكن جرس التليفون دق بعد نصف ساعة فقط .. إذ أن ذلك الرجل الثقيل الظل اللحوح أدرك أنني لن أستطيع أن أضربه بالحذاء حقاً عبر سماعة التليفون .. رفعت سماعة التليفون متأهباً لأن ألقى عليه قاموساً منتقى من الشتائم ولكنني بدلاً من سماع السؤال المعتاد : سعاد موجودة ؟ وجدت على الطرف الآخر أغنية « كتاب حياتي ياعين .. ما شفت زيه كتاب » فقلت ساخراً لصاحب « سعاد موجودة » : أنا ما بابحبش حسن الأسمر ولا عدوية .. ما عندكش أم كلثم أو عبد الحليم ؟

وهكذا كان عليّ أن أستمع في الأيام التالية عند منتصف الليل لأم كلثوم وعبد الحليم عبر هاتف التليفون بمعدل ٢٠ مكالمة كل ليلة .. حتى استحال عليّ النوم تماماً ، ولما كان من الصعب عليّ تعطيل الهاتف مساء أو رفع السماعة وتعليقها حتى لا يكون موضوع انتقاد العائلة إذا ما تطلّب الأمر الاستنجاد بي لإحضار الحانوتي ؛ لذا لم يكن أمامي مفر من إبلاغ مباحث التليفون التي قامت بمراقبة الخط والقبض على ذلك اللحوح السخيف الذي اعترف بأنه شخص يعاني من الأرق الشديد .. فلم يجد وسيلة لتبديده غير معاكسة خلق الله والسؤال عن سعاد .

وهكذا مضت أول ليلة دون أن يدق جرس التليفون في منتصف الليل أو ما بعده .

كان الهدوء رائعاً وجميلاً .. ولكن المشكلة كانت في الأرق الذي انتابني في تلك الليلة ومابعدها من ليال ، بحيث استحال عليّ النوم بأي وسيلة .

ولما كان من المستحيل عليّ أيضاً قضاء الليل دون أن أقوم بعمل ما ..

لذلك فقد جهزت إلى جوارى جهاز كاسيت وعدداً من شرائط أغانى عبد الحليم وأم كلثوم .. ثم أدرت قرص التليفون برقم كيفما اتفق .. وعندما تساءل الشخص الآخر بصوت يحمل آثار نعاس ثقيل : ألو .. من المتحدث ؟

عندئذ أجبته بصوت هادئ يقطر أدباً : لو سمحت .. سعاد موجودة ؟

□ □ □

معاك بطاقة ؟

لطالما نادت الدولة بأن يتحمل المواطنون مسئوليتهم ولا يعتمدوا عليها فى كل شىء .. فلم يعد مقبولاً أن تتولى الدولة مسئولية المواطنين منذ ميلادهم وحتى وفاتهم .بدءًا من حملات تنظيم النسل ومروراً بإيجاد وظيفة لمن لم يحدد أهاليهم النسل ، وانتهاءً بتدبير معاش بعد خروج هؤلاء إلى المعاش وختاماً بمصاريف الجنازة التى تطالب الدولة أن يحصل عليها صاحبها شخصياً منعاً لأى تلاعب !

• والملاحظ أنه فى الفترة الأخيرة ومن خلال الحوادث المنشورة فى الصحف ، أن غالبية المواطنين قد بدأت تشعر بمسئوليتها فى الاعتماد على نفسها فى أشياء كثيرة بدلاً من الاعتماد على الحكومة فى القيام بنفس الشىء كما كان يحدث فى الماضى ، وهو ما يدل على زيادة وعى المواطنين وتفهمهم لمشاكل البلاد الملحة ويبشر بقرب حدوث ثورة إدارية تهدم حالة المركزية التى عشنا فيها طويلاً وتدفعنا إلى حالة اللامركزية التى يتبناها العالم كله الآن .

فهناك مثلاً من نشرت الصحف خبراً عنه بأنه يقوم بتحصيل رسوم المرور فى قناة السويس لحسابه ، وهو أمر محمود ؛ لأنه عندما يتولى كل مواطن صالح هذه المهمة ، فإن الحكومة لن تكون فى حاجة إلى جيش من المحصلين

والجباة لتحصيل رسوم المرور فى قناة السويس لحسابها .

ويمكن تطبيق ذلك على كل أنواع الضرائب والرسوم الأخرى باعتبار أن الحكومة تقوم بتحصيل هذه الرسوم والضرائب لتعيدها إلى المواطنين فى شكل خدمات ، ومن ثم فإن تحصيل المواطنين لهذه الرسوم مباشرة ، فيه توفير للوقت والجهد والمرتبات بحيث يمكن لأمثال ذلك المواطن أن يتصرفوا فى نصيبهم كما يشاءون .

أيضاً نشرت الصحف أن مواطناً آخراً كان يقوم بتفقد الحالة الأمنية فى إمبابة بعد أن ارتدى زى ضابط شرطة ، وأخذ بالمرور على المحلات والميادين ، طالباً من المواطنين - الذين لم يضطلعوا بمثل تلك المهام بعد - إبراز بطاقاتهم الشخصية والتأكد من شخصياتهم ، وهذا الاتجاه محمود دون شك ؛ لأنه سيخفف من مهام رجال الشرطة فى التأكد من هويات المواطنين ، فلو قام نفس السكان فى البلاد فى الاضطلاع بمثل تلك المهام الأمنية ، والاطلاع على بطاقات نصف سكان الأقاليم والتأكد أنهم هم بذاتهم وليسوا أشخاصاً آخرين ، لما كانت هناك حاجة لوجود شرطة أساساً ، ولوفر ذلك الملايين للدولة .

وبالطبع يمكن أن يتبادل سكان البلاد أماكنهم ، فمن يقومون أولاً بأداء دور الشرطة يمكنهم أن يؤدوا دور المواطنين بعد ذلك ، ويؤدى الآخرون دور رجال الشرطة ، على أن يكون الفريق الأول مثلاً - وحتى لا تحدث لخبطة - ممن تبدأ أرقام بطاقاتهم التموينية برقم فردى ، والآخرون من تبدأ بطاقاتهم برقم زوجى ، ولكن ستظهر هنا مشكلة وهو أن هناك فئة لا تحمل بطاقات تموينية ، وهو الأمر الذى سيسهل حله ، إذا اعتبرنا أن هؤلاء الأفراد من السياح الذين لا يحق لهم حمل مثل تلك البطاقات التموينية ويمكنهم شراء مستلزماتهم بالدولار .. وبذلك يكثر أعداد السياح فى البلاد ويزداد الدخل القومى أيضاً من العملات الصعبة .. فهل هناك من يتبنى مثل هذه الفكرة ؟

❑ ❑ ❑

كـــلاب ..
من هنا وهناك !

فى كتب دارسى الصحافة عبارة تقول : إن يعض كلب رجلاً فهذا ليس خبراً .. أما إن يعض رجل كلباً فهذا هو الخبر . وصارت هذه العبارة مثلاً وقاعدة تثبت أن الأحداث غير العادية والغريبة هى الخبر الذى يستحق نشره .

وإذا كان من وضع تلك القاعدة قد رأى فى أن يعض رجل كلباً هو أمر شاذ وغريب ، فإنه لم يعش ليرى أن ذلك الأمر الغريب قد صار أمراً يومياً يمارسه آلاف وملايين الكوريين ، الذين لا يكتفون بعضّ الكلاب ولكن بالتهامها أيضاً باعتبارها وجبتهم المفضلة !

وهناك حكاية حقيقية تروى فى هذا المجال ، وهى أن وفداً من الخبراء الكوريين ذهبوا للعمل فى إحدى بلاد العالم الثالث ، ورفضوا الإقامة فى أحد الأحياء الراقية ، واختاروا حياً شعبياً مزدحماً مليئاً بالقذارة والصخب ، ولم يفطن أحد للسبب قبل شهور ، عندما اكتشفوا أن ذلك الحى الشعبى الذى كان يغص بآلاف الكلاب الضالة ، قد صار أنظف من الصينى بعد غسيله من الكلاب ، وأن تلك الكلاب الضالة قد وجدت لها مأوى أخيراً لتستقر فيه فى

يطلبون الخبراء الكوريين ، والتقط رجل أعمال فهلوى الفكرة وبدأ فى صيد الكلاب وذبحها .. ثم تصديرها إلى كوريا وجمع ثروة بالملايين بسبب ذلك !

ويبدو أن حال الكلاب فى العالم تدل دلالة قاطعة على مستوى المعيشة فى البلاد المختلفة ، ففى فرنسا على سبيل المثال تم سن قانون يلزم كل صاحب كلب بأن يضع له حافظة (بامبرز) لكى لا يعملها على نفسه ، وفى ألمانيا يدفع المواطنون ضريبة على اقتناء الكلاب ، أما فى انجلترا فإن تهمة ركل كلب أو حتى جذبه من ذيله المحترم ، عقوبتها لا تقل عن ألف دولار .. وفى حالة العودة لتكرار نفس الأمر ، فإن القانون يحكم بسجن المتهم ليتعلم كيف يعامل الكلاب بالاحترام اللائق بها ، أما فى بلاد الشمال مثل : هولندا والدانمرك ، فما أكثر الأشخاص الذين توفوا تاركين كل ثرواتهم لكلابهم لتنعم بها بعدهم .. تاركين أقاربهم – أقارب المتوفين وليس الكلاب – لتنبح كيفما تشاء دون أن تحصل على مليم واحد من التركة !

أما فى أمريكا فحدّث ولا عجب ..

ولعل حادث الكلب (ثارو) يكشف لنا عن حال كلاب العالم المتقدم وفى أمريكا بالذات .. فهذا الكلب المشهور كان يعيش فى ولاية (نيوجرسى) الأمريكية ، وكان كلباً عادياً ينعم بما ينعم به بقية كلاب أمريكا من برامج تليفزيونية خاصة للكلاب ورعاية صحية خاصة للكلاب أيضاً .

ولكن يبدو أن الكلب (ثارو) كان يعانى من مشكلة نفسية لم يفطن إليها طبيب الأسرة – أقصد طبيب كلاب الأسرة – وكانت النتيجة أن قام الكلب (ثارو) بالهجوم على طفلة وعقرها فى وجهها !

وفى مثل تلك الأحوال فى بلادنا فإن المصير الذى كان ينتظر الكلب (ثارو) محدداً سلفاً ، إما الرجم بالحجارة أو إلقائه من أعلى مكان

قريب أو حتى استدعاء عربة الكلاب لتصبيده حيث تأخذه لمصير أسود غير مأسوف عليه .

أو ربما في أحسن الأحوال ، تكون نهاية ذلك الكلب في محلات الكباب للمساهمة في تثبيت أسعارها وعدم تحريكها وإحراج الحكومة !

ولكن حيث أن (ثارو) شاء حظه أن يولد في بلاد تحترم حقوق الكلاب ؛ لذلك فقد قام والد الطفلة التي عقرها الكلب بتقديم بلاغ إلى السلطات الرسمية متهماً (ثارو) بعض ابنته ومطالباً بمحاكمته !

وبالفعل أقيمت محاكمة للكلب (ثارو) ولكن صاحب الكلب رأى أن من حقه الدفاع عن كلبه ، وأتى بمحام حصل على ٢٥ ألف دولار وأثبت أن الكلب كان يعاني من مشكلة نفسية - ربما بسبب البرامج التليفزيونية المخصصة للكلاب - ولكن المحكمة رأت بالرغم من ذلك ، أن الكلب يستحق الإعدام !

وهنا ثارت ثائرة سكان الولاية وخرجوا في مظاهرات وطالبوا باستئناف الحكم ثم رفعوا الأمر إلى المحكمة العليا ، وقامت منظمة عالمية بطلب العفو وأقيمت مسيرات احتجاج في حديقة (سنترال بارك) قادتها النجمة الجميلة (بروك شيلدز) ، وتضامنت النجمة الفرنسية المعتزلة (برجريت باردو) مع المتظاهرين ووكلت محامياً على نفقتها للدفاع عن الكلب (ثارو) ، وأظهرت اليابان أنها ليست أقل تعاطفاً مع الكلب المسكين وقدمت احتجاجاً تطلب فيه تسليمها الكلب لإعادة محاكمته في بلاده .. بعدما ثبت أن جد الكلب (ثارو) كان كلباً يابانياً هاجر إلى أمريكا في بداية القرن الحالي !

وبالطبع كان لابد للمحكمة العليا أن تخفف الحكم ، نزولاً على الرأى العام ، فحكمت بنفي الكلب (ثارو) من الولاية بشرط أن تتعهد أسرته الجديدة بتقديمه إلى طبيب نفسي متخصص مرة كل أسبوع ليتابع حالته !

وقد تكلفت محاكمة الكلب (ثارو) ما يزيد على مائتي ألف جنيه ؛ ولكن المهم أن العدالة تحققت بالنسبة (لثارو) وأنه لا يزال حياً يرزق .

وفي نفس اليوم الذي حصل فيه (ثارو) على حكم العفو ، نشرت الصحف خبراً عن مواطن روسي متشرد ، كان نائماً في حديقة عامة ، واستيقظ ليجد أن كلباً ضالاً قد التهم إفطاره الذي جمعه من التسول فما كان من المواطن الروسي سوى أن انشب أسنانه في الكلب اللص ولم يتركه إلا جثة هامدة !

ومثل هذا المواطن لو كان يعيش في أمريكا ، لربما كان مصيره الإعدام ولعله يحمد الله أنه وُلد روسياً لا أمريكياً .

وهكذا تدل أحوال الكلاب في العالم هنا وهناك .. عن أحوال البشر أيضاً !

□ □ □

حزب الحمير ..

منذ قديم الزمان احتلت الحمير مكانتها الخاصة فى الريف والصعيد ، وكان ثراء الشخص يُحدَّد بعدد الحمير التى يملكها ، باعتبارها الوسيلة الوحيدة للانتقال ، وإذا ما طالعنا لوحات قدماء المصريين التى سجلوا فيها حياتهم اليومية ؛ لشاهدنا لوحات عديدة يظهر فيها الحمار بشكل جميل دلالة على الاعتناء به ومكانته فى المجتمع فى ذلك الوقت ، وهى المكانة التى لم يتزحزح عنها الحمير بعد أن أحيلت إلى المعاش ، لم تعد وسيلة الانتقال المفضلة للأشخاص بعد ظهور السيارات ؛ ولكن نظراً لارتفاع أسعار البنزين المستمر ، فليس من شك أن الحمير ستستعيد مكانتها فى القريب العاجل ، ومما يدل على أهمية الحمير فى بلادنا أن نصف المساحة المزروعة لدينا ، تزرع برسيماً ؛ لتحقيق الاكتفاء الذاتى من هذا المحصول الذى لم تستورده الحكومة بالرغم من استيرادها للقمح ، وهو ما يدل على أن الفلاح يفضل إطعام حماره على إطعام نفسه .

والحمير أنواع ، وتختلف أسعارها تبعاً لاختلاف نوعها ، فحسب الإحصائيات الرسمية تمثل الحمير حوالى ٥٪ من عدد السكان – ٣ مليون حمار – وهى تستهلك إنتاج حوالى مليون فدان من البرسيم من جملة ستة

ملايين فدان ، كما أنه فى إحصائية أخيرة ، ثبت أن حلاقى الحمير قد زادت نسبتهم عن ٥٠٪ فى الفترة الأخيرة ، مما يدل على شدة الاهتمام بالمظهر العام الحمار ، وما يؤكد ذلك ويدعمه هو إنشاء جمعية مؤخراً سميت بجمعية محبى الحمير ، وكما أسلفنا فإن الحمير تختلف أسعارها باختلاف أنواعها .. فهناك الحمار البلدى العادى ويبلغ ثمنه ٥٠٠ جنيه ، أما حمار الجر فيبلغ سعره ٧٠٠ جنيه ، أما الحمار السياحى المخصص للمناطق السياحية فيصل سعره إلى ١٥٠٠ جنيه ، وقد ظهر فى الفترة الأخيرة نوع جديد من الحمير ، هو الحمار النجم والذى يظهر فى المسلسلات والأفلام ويصل سعره إلى ألفى جنيه وأكثر .

وهناك أساليب جديدة لغش الحمير ، منها أن الحمير المشاكسة - يطلق عليها الحمير الشموس وتشتهر بالعض والرفس وعندما يبيعها صاحبها فإنه يضع فى أذانها بعض من زيت الطعام مثل وضع الزيت لمحرك السيارة من أجل تليين الحمار لكى يصير هادئاً وديعاً .

كما أن الحمار الأسود ليست له سوق رائجة كالحمار الأبيض الذى يتفاءل به صاحبه ، وهو ما يدعو البعض لصبغ حميرهم .

ولكن برغم ما تتميز به حميرنا وما تجده من رعاية ، فإننا نجد الحمير فى بلاد أخرى ذات وضع أفضل ، فهى حمير « سوبر » من بلاد بره وهو ما جعل أحد الأحزاب الرئيسية الأمريكية تجعل شعار حزبها الانتخابى وهو .. الحمار ! فى حين أن كل أحزابنا لا تجرؤ أن تضع الحمار شعاراً لها .. ولكنك تكاد تراه على أغلب وجه أصحابها !

❑ ❑ ❑

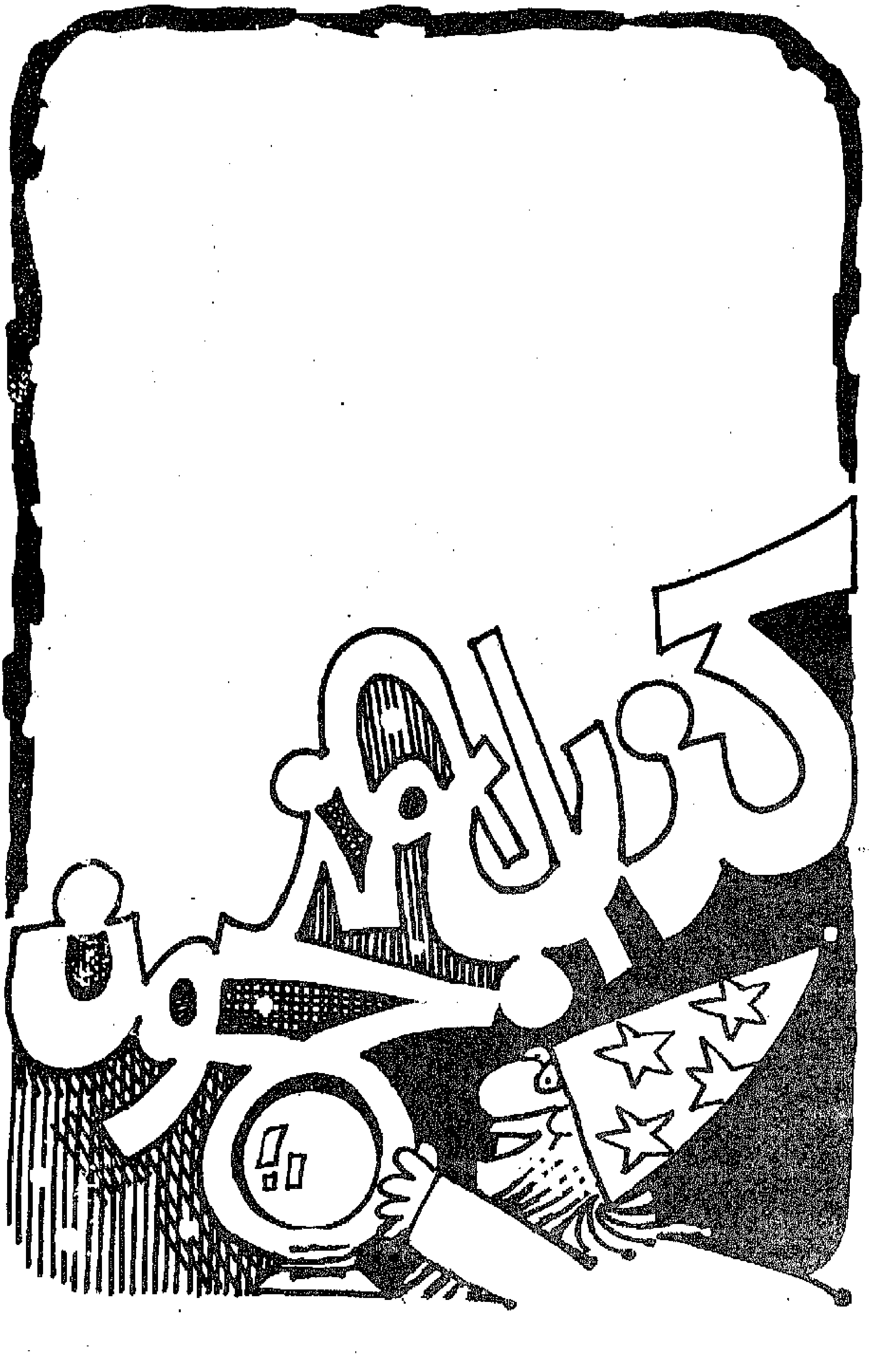

كذب المنجمون ...

يندفع العالم الغربي نحو عالم الغيبيات والسحر والتنجيم بشكل مثير للدهشة والغرابة معاً ، فمع أحدث التكنولوجيا العالمية وتطورات الهندسة الوراثية والوصول إلى المريخ ، نجد أن هناك من يبحث عن عرّافة تفتح له المندل أو تقرأ له الكف !!

آخر الأسرار التي تكشفت في هذا الأمر جاءت من بطن التاريخ ومن الحرب العالمية الثانية أما بطلها ، فصدق أو لا تصدق ، هو (هتلر) الذى كاد أن يحارب العالم بأكمله ، وتحدى بقواته أمريكا وفرنسا وانجلترا وروسيا وغيرهم مجتمعين !

فقد أثبتت الدراسات أن هتلر كان يقود الحرب بالتنجيم والسحر والشعوذة وأن شعاره فى الحرب – الصليب المعقوف – لم يكن سوى تميمة هندوسية لجلب الحظ السعيد الذى لم يحصل عليه هتلر لحسن حظنا ، أو لسوء حظه !

وحكاية هتلر مع التنجيم حكاية عجيبة ، ففى مطلع شبابه اهتم بدراسة علم التنجيم وانضم إلى مشعوذ يدعى دكتور (جورج لاندفون) الذى أقام قلعة على ضفاف نهر الدانوب لتدريب اتباعه على السحر والتنجيم وأصول الشعوذة !

وبعدما صار هتلر زعيماً للحزب النازى الألمانى وأثناء وضعه لحجر الأساس لمتحف الفن الألماني فى ميونيخ ، تحطمت المطرقة التي استخدمها ، فاعتبر هتلر ذلك عملاً شريراً وفالاً سيئاً ، فظل شهور عديدة يصرخ ليلاً ويصحو مفزوعاً وهو يتوقع حدوث كارثة له .. أن تدق المطرقة إياها فوق رأسه مثلاً ، وحدثت الكارثة ولكن لمدير المتحف وليس له ، فقد سقط من الطابق السابع وجاءت سيارته لتدهسه ، وكأنما لتتأكد من وفاته !

ولكن هتلر بعدها ظل يتشاءم من القطط السوداء والغربان ، ويستبشر بالفئران البيضاء ، حتى قيل : إنه لم يكن يأمر بهجوم ما .. قبل أن يحصل على الحظ السعيد برؤيته فئرانه البيضاء ومداعبتهم ، وهو ما يفسر ارتفاع أسعار الفئران البيضاء في ألمانيا حتى الآن !

ولكن الأكثر غرابة هو أن هتلر أنشأ مكتب (للتنجيم) لمساعدته في إدارة شئون الحرب ووظف فيه بعض المنجمين ومنحهم الرتب .. فمن يضرب الودع يحصل على رتبة ملازم .. ومن يقرأ الفنجان يحصل على رتبة رائد .. ومن يستخدم البللورة المسحورة لا تقل رتبته عن لواء .. وهكذا . وإصدر هتلر أوامره لقواده بعدم بدء أي هجوم .. قبل أن يستشير حضرات السادة الضباط المنجمين .. بل إنه عين مستشاراً للتنجيم البحري ، وكان هذا المستشار التنجيمي هو الذي يوجه تحركات سفن الأسطول الألماني في المحيط ، فكان يشير بعصاه إلى خريطة المحيط ليحدد مواقع غواصات الأعداء وسفنهم باعتباره يمارس نوعاً من الأداء السحري .. ولعل ذلك يفسر فداحة خسائر الألمان البحرية وغرق كل سفنهم وغواصاتهم في نهايته بسبب عدم ثقة أوامر المستشار التنجيمي إياه !

* أما الأكثر إثارة للدهشة فهو أن رئيس وزراء انجلترا ونستون تشرشل عندما أتته أنباء مستشاري هتلر من المنجمين .. فقد أنشأ بدوره إدارة للتنجيم كانت مهمتها قراءة أفكار منجمي هتلر .. لإحباط خططهم في الوقت المناسب !

* وهكذا نكتشف أن أحد كبار سفاحي ومجرمي العالم كانت تحركه قطة سوداء أو فأر أبيض ، وأن أكثر من خمسين مليون إنسان قد دفعوا حياتهم ثمناً لخزعبلاته !

والمذهل أن هذا الأمر لا يزال يحدث في عالمنا الآن .. بعد أن أثبتت الإحصائيات أنه يوجد في أمريكا وحدها أكثر من مائة ألف عراف ومنجم ..

ونفس العدد فى أوربا .. بحيث أن كثيرين من رجال الأعمال والسياسة .. لا يخطون خطوة واحدة قبل استشارة مستشارهم .. لشئون التنجيم !

بل إن الأكثر إثارة للذهول هو أن رجلاً مثل (رونالد ريجان) رئيس أمريكا لثماني سنوات .. كان لا يحدد أى مواعيد إلا بعد استشارة زوجته التى كانت تستشير المنجمين قبلها .. لتحديد الموعد .. أو لإلغائه !

وكان مستشار التنجيم الخاص بريجان هو (كارول رايتر) ولكن بعد فشله فى التنبؤ بمحاولة اغتيال ريجان (عام ١٩٨١) اضطرت نانسى ريجان آسفة إلى إنهاء خدماته والاستعانة بخدمات منجمة أخرى تدعى (چوان كويجلى) .. كانت هى الوحيدة المسئولة عن تحديد مواعيد السيد الرئيس .. وأنواع طعامه .. وهل ينام على الجانب الأيمن أم الأيسر !

وجرى أمر طريف فى هذا الشأن ، فعندما تقابل ريجان مع جورباتشوف عام ١٩٨٨ فى محادثات نزع السلاح ، أخذ الروس يراقبون مستشارة الرئيس الأمريكى لشئون التنجيم لكى يعرفوا من خلالها قرارات الرئيس الأمريكى ريجان .. فبادرت المخابرات الأمريكية بمحاولة القبض عليها للتخلص منها قبل أن يحصل الأعداء على معلوماتها التنجيمية .. ولم تستطع المستشارة التنبؤ بالقبض عليها قبل حدوثه .. وهو ما يدل على مواهبها الفذة فى هذا الشأن !

❑ ❑ ❑

عاصفة القرن ..

جرت وقائع تلك الحادثة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فأثناء سير المواطن (جاريت دين) بدراجته فى نزهة وسط الغابات ، هاجمته حيّة من النوع المسمى بـ (ذات الأجراس) وهى حيّة رهيبة جداً وسامة .

وكان طول الحيّة أكثر من ثلاثة أمتار ، فبادرت بالهجوم على الأمريكى ، وأسقطته من فوق دراجته ثم أخذت تعضه فى ساقه .

ولكن الأمريكى صمم على الانتقام من الحية ، فانقض عليها وأخذ يعضها بدوره ، وبدا كأن الاثنين قد دخلا فى مباراة للعض انتهت بانتصار الأمريكى على الحية بعد أن تمكن بعضاته من فصل رأسها عن جسدها .

وفى المستشفى أصيب الأطباء بالذهول عندما فحصوا جسد (جاريت) ووجدوا أن كل السم الذى بخته الحية فى جسده لم يقتله ؛ بل أنه تغلب عليه بطريقة مدهشة ، وعندما استفسروا من جاريت عن السبب ، أخبرهم أن لديه حصانة من كل أنواع السموم والعض ، وأن السبب يعود إلى حماته المحترمة ، التى طالما عضته وبخت السم فيه من قبل !

* ومن أمريكا أيضاً أكدت آخر الإحصائيات حدوث ارتفاع كبير في المواليد بولاية واشنطن ، بعد مرور تسعة أشهر على (عاصفة القرن) التى شلت العاصمة الأمريكية ، حيث بلغت الزيادة فى المواليد أكثر من ٢٥٪ . وعند حدوث العاصفة كانت الثلوج قد ارتفعت لما يزيد عن نصف متر وتعطلت الحركة تماماً وأغلقت المدارس والمصانع ، مما اضطر السكان للبقاء فى مساكنهم .. التى انقطع عنها النور أيضاً .

وتفكر أمريكا بعد الوصول إلى تلك النتيجة المدهشة ، بزيادة عدد سكانها ، بطفرة لم تحدث من قبل ، عن طريق إحداث عدد كبير من العواصف الصناعية ؛ ولكن يحول دون ذلك التكاليف العالية لمثل هذه العواصف ؛ ولذلك يقترح بعض الخبثاء على أمريكا ، بأن ترسل وفداً إلى بلادنا المحروسة ؛ لدارس أسباب زيادة السكان .. دون عواصف أو يحزنون !

❑ ❑ ❑

يا ابنى .. عيب كده

كانت المباراة بين فريقى مصر وبروندى فى تصفيات كأس أفريقيا للشباب تحت ١٦ سنة والمؤهلة لتصفيات كأس العالم .

وعندما نزل أفراد الفريق المصرى تحت ١٦ سنة ، بدوا بالشورتات مثل فريق حضانة شبرا ، وقد ظهرت عليهم آثار الأنيميا وسوء التغذية حتى أن أطول لاعب فيهم كان لا يزيد طوله عن عود الكبريت .. واتخن لاعب فيهم لا يزيد حجم وسطه عن عود قصب ممصوص !

وعندما بدأوا بالتسخين سقط ثلاثة منهم ولم ينهضوا مرة أخرى مما جعل المدرب يستعين بالاحتياطى .. من قبل أن تبدأ المباراة . فى حين راح الجمهور يصرخ فى غضب محتجاً : شيلوا الرف .. شيلو الرف .. الصحافة فين .. آلـ .... أهه !!

وهو ما يعنى أن الجمهور كان مستاء من الحكم ، من قبل أن تبدأ المباراة ، وذلك عملاً بالمثل القائل : اضرب المربوط يخاف السايب ، وإذا كان الرف هو السايب .. فلكم أن تخمنوا من يكون « المربوط » !

وعندما نزل فريق بورندى « الشقيق » إلى الملعب ، بدا منظر لاعبيه مثيراً للدهشة حقاً .. إذ إن أقصر لاعبيهم كان فى طول النخلة ، وأنحف لاعبيهم فى حجم الجحش المخطط .. أما شواربهم فكانت مثل ذيل كلب غزير الشعر لم يذهب لحلاق فى حياته أبداً .

فلما احتج مدرب فريقنا قائلاً لمدرب فريقهم : دول مش أشبال تحت ١٦ سنة .. دول تحت ٦٠ سنة .

فأجابه المدرب البورندى : ما يغركش منظرهم .. دول فايرين من الحر والرطوبة وقلة الأكل .. ما أنت عارف المجاعة اللى عندنا .

فأشار مدربنا إلى كابتن أشبال « بورندى » قائلاً : ده الجدع ده أطول منى ؟

فأجابه المدرب البورندى : ما يغركش طوله .. ده طويل واهبل ولسه بيعيد الابتدائية بقاله أربع سنين .

فلما أشار إلى حارس المرمى البورندى الذى وقف يحلق لحيته بماكينة كهربائية قائلاً : الجدع الجون بتاعكم .. ده دقنه ولا بتوع توظيف الأموال .

فأجاب المدرب : ما يغركش دقنه .. ده لحد امبارح بس كان اجرودى مافيهوش ولا شعرة واحدة وطلع له شعر من الخضة لما عرف إنه حيلاعبكم .

فأشار مدربنا إلى لاعب خط الوسط البورندى قائلاً : الجدع ده أنا لسه شايفه الأسبوع اللى فات بيلعب فى الفريق القومى بتاعكم ، وبالأمارة كان ناوى يعتزل علشان وصل خمسة وتلاتين سنة .

فأجابه المدرب البورندى : علّى الطلاق ما هو .. ده أخوه التوأم هو اللى اعتزل وبلاش بقى افترا واتهامات ظلم .

فلما أصر مدربنا على الاطلاع على جوازات سفر لاعبى بوروندى ، للتأكد من السن ، أبرز له المدرب البوروندى شهادات تسنين بأن كل أفراد الفريق من مواليد برج الحمار قبل خمسة عشر عاماً .. وقد ولدوا فى يوم واحد لم تطلع له شمس !

وفسر المدرب اختفاء جوازات السفر بسبب المجاعة التى تعانى منها البلاد .. حيث أن لاعبيه عندما يجوعوا فإنهم فى العادة يبدأون الأكل بالتهام أقرب الأشياء إلى أيديهم ، وهو ما يجعل مدربيهم يتحاشى الاقتراب منهم لمسافة أقرب من اللازم !

ولما بدأت المباراة اندفع مهاجمنا محاولاً استخلاص الكرة من المهاجم البوروندى ، صاح فيه الآخر : يا ابنى عيب كده .. أنا عندى ولاد قدك .. يقولوا على إيه لما تاخد منى الكورة وتفوتها من بين رجلىّ ؟

وعندما حاول الباك المصرى استخلاص الكرة من المهاجم البوروندى ، قال له الأخير فى توسل : يا ابنى سيبنى أجيب جون .. دنا سايب وظيفة مدير عام وقلت ألعب كورة علشان أجيب جون يدونى مكافأة أجوّز بيها بناتى الستة !

فلما حاول لاعب خط وسطنا ، ترقيص لاعب خط وسطهم ، أشهر الأخير مطواة قرن غزال فى وجه مهاجمنا صائحاً : أنا لسه خارج من تأبيدة .. انت حتفور من وشى ولا أخد فيك تأبيدة تانية ؟

فلما حاول مهاجمنا التسديد على مرمى الأشقاء ، قال حارس المرمى البوروندى لمهاجمنا مستعطفاً : بلاش يا ابنى تجيب فىّ جون .. ده أنا على نمتى أربعة .. يقولوا علىّ إيه لما واحد من سن عيالى يحط فى جون ؟

فلما سجل كابتنهم هدفاً فى مرمانا .. انطلق نحو كاميرا التليفزيون وأخذ يصرخ ملوحاً فى ميكرفون الاذاعة : علشان تعرفى بس يا حماتى إنى واد

لعـيب .. مش علشـــان ركـبت طقـم سنان تخلى بنتك تسـيب البـيت وتمشى وتجوزيها ساحر القبيلة ؟

فلما ركل لاعبنا ، الباك البورندى ، وجذبه من شعر رأسه بعد أن صفعه الباك على قفاه ، باعتباره يقوم بتأديبه لأنه فى سن ولاده ، فانخلعت الباروكة فى يد لاعبنا من رأس الباك البورندى الذى أسرع بإعادتها مكانها صارخاً فى لاعبنا : تلاتين سنة وأنا مخبى السر إنى لابس باروكة تقوم تفضحنى على آخر الزمن يا عيل ؟

وهكذا انتهت المباراة بهزيمة فريقنا بهدفين للاشىء .. وقد ظهر طبعاً أن سبب الهزيمة هو الأمطار وسوء حالة الملعب .. وتقدم مستوى أشبال الكرة فى بورندى الشقيقة .. التى يأكل لاعبيها جوازات سفرهم .. إذا ما جاعوا !

❑ ❑ ❑

جدو لما مات .. باعوه فى المزاد

اشتهرت عائلتنا بأن أبنائها لا يموتون إلا بعد عمر طويل .. ولهذا لم يكن مستغرباً أن يعيش جدى حتى يبلغ المائة من عمره .. فكان البعض من الجيران يأتون لمشاهدته بنفس الروح التى يشاهدون بها الأهرامات .. فى حين كنا نحن أحفاده ننظر له باعتباره (ابن امبارح) . إذ ماذا تساوى مائة سنة بالقياس إلى جدى الأكبر الذى حطم الرقم القياسى ومات عمره ١٤٠ سنة بعد أن دفن ١٢ زوجة ؟ وتصوروا كيف يمكن لرجل أن يتزوج ١٢ سيدة دون أن ينقصف عمره مبكراً ؟ ولكن جدى (الصغير) كان مختلفاً بكل تأكيد .. فإنه لم يتزوج سوى سبع مرات .. ثم انقلب طفلاً وهو فى ذلك العمر بسبب الشيخوخة وأمراضها .. فصار كلما رآنى مد لى يده قائلا : هات شلن .

ولأن عائلتنا مشهورة بأنها ملتهبة العواطف .. لذلك ما أن أصيب جدى بارتفاع فى درجة حرارته حتى قررنا علاجه فى الخارج على نفقة أبناء العائلة .. باعتبار أنه فال سئ أن يموت جدى ناقصاً عمر .. فى المائة من عمره فقط .

وهكذا سافر جدى إلى فرنسا للعلاج .. وقيل : إنه لم يحتمل جمال المرضات الزائد هناك .. أو أن الأفلام إياها التى يذيعها التليفزيون الفرنسي بعد منتصف الليل قد جعلت حرارته تزداد ارتفاعاً باستمرار .. وفشلت كل الجهود فى خفضها .. مما جعل مصيره فى النهاية أنه طق ومات ؛ لأن سفره فرنسا جاء متأخراً وبعد فوات الأوان ؛ لأنه لم يفكر فى الزواج من امرأة فرنسية وهو فى عنفوان شبابه .. فى الثمانين من عمره !

وهكذا ذهبنا إلى المطار لاستلام جثة جدى العائدة من فرنسا ، فأشار موظفو شركة الطيران إلى صندوق فى أحد الأركان كانت بعض الكلاب تحوم حوله وكأنها تستعد لعمل ما . فى حين برزت يد جدى من فتحة فى مقدمة الصندوق وكأنها تقول لى حتى بعد وفاته : هات شلن !

وعندما تأهبنا لحمل الصندوق اعترضنا أحد موظفى شركة الطيران قائلاً : على فين يا بهوات .. مش تدفعوا حق شحن الصندوق من فرنسا لهنا .

ومد الموظف يده بطريقة جدى (هات شلن) . فسألته وأنا أضع يدى فى جيبى : وشحن الصندوق بكام ؟

فأجابنى وهو يلعق شفتيه بلسانه : عشر تلاف جنيه .

صرخت فيه : عشر تلاف جنيه علشان تشحنوا جثة .. أمال لو قعدتوه على كرسى وقدمتوا له شاى وقهوة كنتوا طلبتوا كام ؟

عاد الموظف يلعق شفتيه وهو يقول :

– يا أستاذ جدك راجع فى الطيارة على درجة رجل الأعمال .. علشان نريحه على الآخر .. مش كفاية إنه ما ارتاحش فى دنيته .. نقوم ماتريحهوش كمان فى آخرته .. ده احنا قعدناه فى قسم غير المدخنين نظراً لظروفه

الصحية .. واللا كنت عاوزنا نقعده مع المدخنين يقوم الدخان يكبس على نفسه يجرا له حاجة ؟

وهكذا اضطررنا للدفع .. إذ أن راحة جدى حتى بعد وفاته كانت ضمن تراث عائلتنا العاطفى ، وقبل أن تمتد أيدينا إلى الصندوق قفز نحونا أحد موظفى الجمارك قائلاً :

– مش هتقدروا تاخدوا الصندوق قبل ما تدفعوا الغرامة .. حق الدولة مايروحشي هدر أبداً .

سألناه ذاهلين :

– غرامة إيه ؟

فأجابنا ساخراً :

– غرامة عملية التهريب اللى جدكم عملها بعد ما مات .

ترامقنا ذاهلين .. وأكمل الموظف : ماتستغربوش .. جدكم كان ملفوف فى كفن صوف مسكورد غالى جداً وممنوع استيراده .. ده غير إنه ما كانش ثابتة على البسبور بتاعه .. يعنى كان بيهربه من غير ما يدفع عنه رسوم .. علشان كده اضطرينا نصادر الكفن .. ومش ناقص غير أنكم تدفعوا الغرامة علشان نفرج عن جدكم .

ولأنه لا يصح أن يموت جدى وهو مديون خاصة للحكومة .. أو أن يتشوه تاريخ عائلتنا بقضية تهريب ضد جدى بعد موته لذا اضطررنا لدفع الغرامة .

وقبل أن تمتد أيدينا للصندوق مرة أخرى قفز موظف آخر نحونا قائلاً : عاوزين ضريبة العمل بتاعة جدكم اللى ما دفعهاش .

صحت محتجاً وقد فاض صبرى : ضريبة عمل ده إيه .. ده جدى كان بيتعالج بره مثبوت على باسبوره أنه كان مسافر للعلاج مش للشغل .

أجابني الموظف ساخراً : ده كلامكم انتوا .. احنا تحرياتنا بتقول : إنه كان رايح يشتغل في فرنسا .. علشان كده لازم يدفع ضريبة عمل .. ده غير ضريبة الملاهي .

ردينا سائلين : ضريبة ملاهي كمان ؟

– طبعاً .. هو مش جدكم مات وهو بيتفرج على الممرضات الحلوين .. يعني كان بيلهو .. علشان كده لازم يدفع ضريبة ملاهي كمان .. واللا نعمل له قضية تهرب ضريبي ؟

قلت ساخراً بغيظ :

– وحتعملوا فيه إيه بعد كده .. حتحبسوه ؟

قال الموظف في جدية شديدة :

– لا .. وهو حد بيحبس ميتين .. احنا حنحكم عليه بغرامة كبيرة .

أصابني غضب شديد لما سمعته .. فقلت متحدياً :

– إذا احنا مادفعناش .. ازاى بأه انشاء الله حتحصلوها ؟

أجابني الموظف ساخراً وقد بدا أنه معتاد على مثل ذلك التهديد : ماتفتكروش إنكم لما ماتدفعوهاش مش حنقدر نحصل الضريبة . لا .. شوفوا بأه طلبة الطب بيشتروا الجثة بكام .. احنا حنتبع الإجراءات القانونية في المسألة دى .. لأن كل إجراءاتنا قانونية علشان محدش يقول إننا بنفترى على المواطنين ، وهمه عايشين وهمه ميتين كمان احنا حنعمل على جثة جدكم مزاد والطالب اللى يرسى عليه المزاد يشيل الجثة ويدفع ثمنها ويسدد حق الحكومة .. والباقى حناخده معونة شتا .. ها .. حتدفعوا الضريبة واللا نعمل مزاد ؟

❑ ❑ ❑

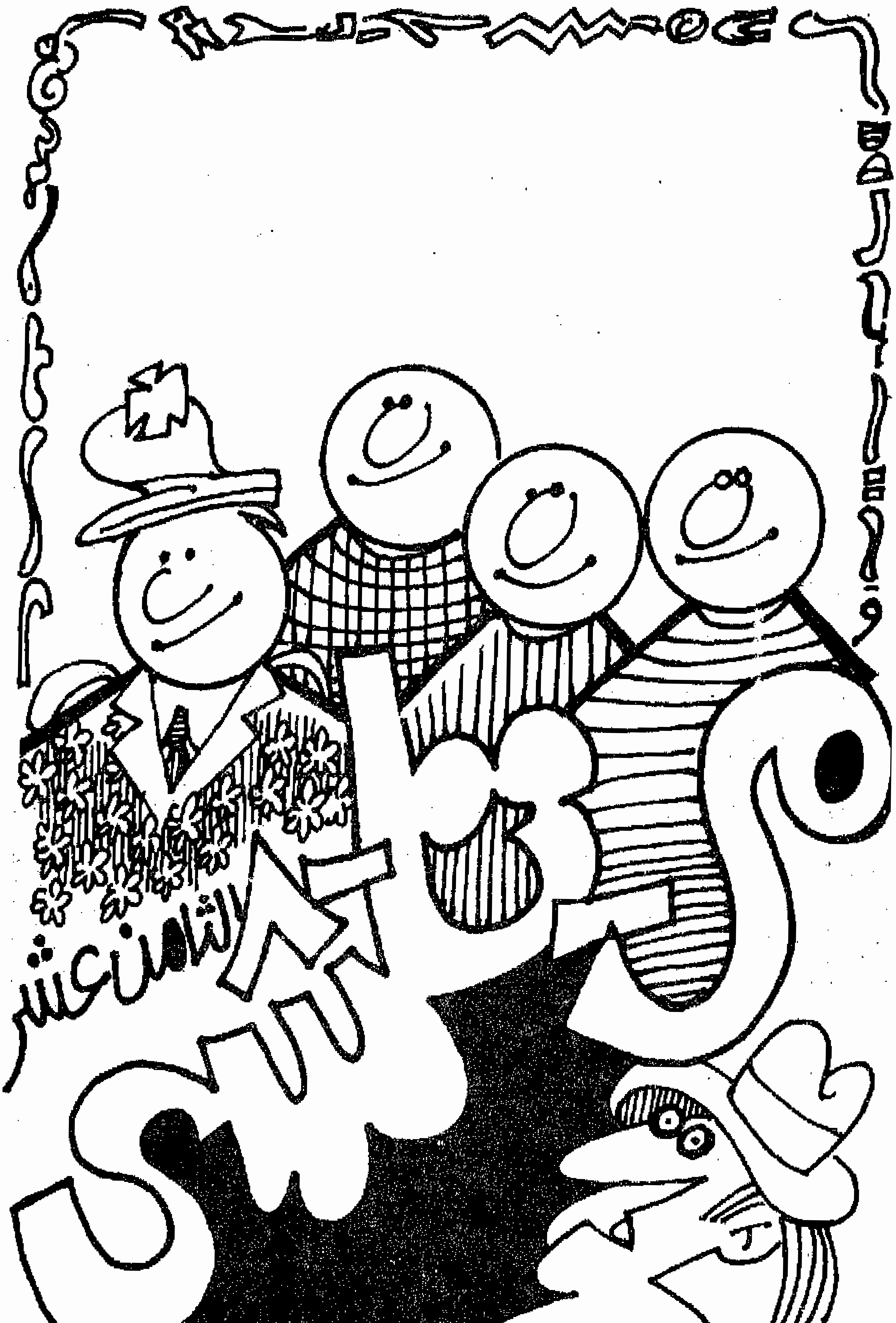

(مز - تا - شي) الثامن عشر ...

كان حلم حياة الخواجة چون الانجليزى أن يزور الأهرامات ويقف تحت سفحها ويلتقط من الصور ما شاء ليباهى بها أحفاده .. ولكن كانت أعباؤه المالية تحول دون ذلك .. حيث أنه لا يقبض فى الشهر سوى ألف جنيه استرلينى .. ولكن عندما صارت الرحلة إلى مصر لا تتكلف أكثر من ثمن بلوفر إنجليزى نص نص .. استغنى چون عن البلوفر وقرر زيارة مصر .. والتقاط الصور التى ظل يحلم بها طوال عمره .

وهكذا .. عندما توقف الأتوبيس السياحى بالخواجه أمام الأهرامات .. قفز چون من الأتوبيس صارخاً : أوه .. بيراميدز .. ماى لف .

ولأن الخواجة لم ينظر تحت قدميه لشدة الوله .. لذا فقد سقط فى بئر فرعونية كان موقعها أمام باب الأتوبيس بالضبط .. وعمرها لا يقل عن سبعة آلاف سنة .. ولما صرخ الخواجة چون وأطلق شهقاته الأخيرة وأدرك ألا نجاة .. وجد حبلاً يسقط نحوه من حيث لا يعلم .. فتشبث به فى جنون .. ووجد من يرفعه إلى حافة البئر .. وكان المنقذ شاباً مفتول العضلات يرتدى جلباباً مخططاً بالطول يبدو من أيام توت عنخ آمون بدليل عدد البقع والرقع المتناثرة عليه ولكن الخواجة لم يهتم بعمر الجلباب قدر اهتمامه باحتضان صاحبه وهو يقول له فى تأثر : ثانك يو .. لقد أنقذت حياتى .

فمد له الشاب يده قائلاً : طب هات بقى رسوم الإنقاذ .. خمسين جنيه استرلينى .

فقال الخواجة للشاب : هو انت تبع جهاز إنقاذ حكومى ؟ يا سلام .. المسئولين عندكم عاملين حساب كل حاجة علشان يريحوا السياح .

هز الشاب رأسه قائلاً : لا .. أنا إنقاذ قطاع خاص .. والبير ده بتاعنا وارثينه أباً عن جد .

فهرش الخواجة رأسه فى حيرة قائلاً : طيب ليه ما تحطش على البير غطا واللا حاجة تحمى السياح من أنها تقع فيه ؟

فهتف الشاب محتجاً : ولما نحط غطا على البير ومحدش من السياح يقع فيه .. احنا حناكل عيش منين ؟ نموت بقى من الجوع ؟

ولما كان الخواجة چون لا يملك أى نقود .. لذا فقد اضطر آسفاً أن يمنح البلوفر الذى يرتديه إلى الشاب ذى الجلباب المخطط .

وقبل أن يفكر الخواجة فى الخطوة التالية .. جذبه شاب آخر يرتدى جلباباً مخططاً ولكن بالعرض قائلاً : انت شرفتنا يا خواجة .. دى بنتى نفسها تتصور مع واحد خواجة من زمان .

وأشار الشاب إلى طفلة تشبه الصرصار راحت تحجل فوق ساق أكبر من الأخرى ولسانها مدلى من فمها ويبدو عليها بله وراثى ، فأشفق الخواجة چون على الطفلة التى تبدو وكأن التقاط صورة لها معه هى رغبتها الأخيرة فى الحياة فوقف ليتصور بجوارها .. وبعد أن التقط الصور قال لها : إنشاء الله لما أرجع لندن حا ابعت لك الصور على العنوان .

فقال له أبوها : مش مهم الصور يا خواجة .. المهم تدفع لنا .

تساءل چون بدهشة :

– ادفع .. ادفع إيه ؟

أجابه والد الفتاة الصرصار مزمجراً :

– حق التصوير .. انت مش اتصورت مع آثار ؟

تلفت چون حوله متسائلاً :

- هى فين الآثار دى ؟

فأشار الرجل إلى ابنته قائلاً : ما هى بنتى دى اسمها آثار .. وأى حد يتصور مع « آثار » يدفع رسوم تصوير زى ما قالت الحكومة .. انت ناسى إن المنطقة دى سياحية واللا إيه ؟ ومفيش حاجة فيها ببلاش ؟

* وخوفاً من أن تعضه « آثار » وقد بدا أنها مصابة بمرض ما ينتقل بالعض ، فقد آثر الخواجة أن يدفع ثمن التصوير مع آثار بأن تخلى عن قميصه كذلك ، واعتبر ما حدث أمراً عارضاً يجب ألا يؤثر على استمتاعه بالرحلة .. فاقترب من الأهرام وهو يهتف ثانية : أوه بيراميدز .. ماى لف .

وتلك المرة كان يحاذر من أن يسقط فى بئر أخرى أو أن يخدعه شخص ما بالتصوير مع ابنته أو حماته .. وراح يلتقط الصور للأهرامات وهو يكاد يفقد الوعى لشدة سروره .. ولم يشعر إلا بيد ثقيلة على كتفه وشخص يهتف فيه غاضباً : انت بتعمل إيه يا خواجة ؟

فالتفت بدهشة وشاهد رجلاً كالحيطة فى جلباب كاروه ، وتساءل الخواجة فى دهشة : فيه إيه ؟

فأجابه الشاب الكاروه : انت ازاى تصوّر الهرم من غير ما تقطع تذكرة ؟

فتساءل چون بدهشة : تذكرة إيه .. هى الحكومة عملت تذاكر على تصوير الهرم ؟

قال الشاب الحيطة : لا .. أنا اللى عملت التذاكر .

فقال چون ساخراً : أوعى تقوللى إنك حفيد خوفو وإنك بتلم تذاكر من السياح لحسابه .

فهز الشاب الكاروه رأسه نافياً وقال : لا .. أنا مش من عيلة خوفو لأن آخر واحد من أحفاده مات فى السجن بالخازوق أيام الخديوى ، علشان كان عاوز ياخد من الخديوى رسوم عبر القناة باعتبار أن كل المواطنين سواسية قدام القانون قام الخديوى عمل قانون الخازوق مخصوص علشان يحط صاحبنا عليه .. لكن أنا حفيد المقاول (فاه - لا - وى) .

فتعجب الخواجة قائلاً : مش فاهم .. مين المقاول ده ؟

قال الشاب الكاروه : ما هو المقاول (فاه - لا - وى) هو اللى بنى الهرم لحساب خوفو .. وساعتها خوفو ماكانش معاه فلوس يبنى الهرم .. قام جدى (فاه - لا - وى) بنى الهرم على حسابه مقابل إنه هو وأحفاده يلموا من السياح فلوس تصوير الهرم .. هو مش فيه شركات بتبنى كبارى وطرق سريعة على حسابها وتحصل رسوم مرور عليها عندكم ؟

أجابه چون فى حيرة :

- أيـوه .

هتف الشاب الكاروه فى نفاد صبر :

- طب مستغرب ليه يا خواجة إن جدى بنى الهرم بنفس الطريقة .. يا اللا ادفع .. وبلاش كتر كلام .

* فلما علا صوت الخواجة وهو يصرخ .. لأنه أفلس والشاب الكاروه يحاول أن يحصل على حذائه كثمن للتصوير .. أقبل صول شرطة مهرولاً وهو يسأل عما حدث .. فلما قص عليه الخواجة الموضوع ، صرخ الصول فى الشاب الكاروه قائلاً : يا حرامى يا نصاب .. صحيح فيه رسوم تصوير للهرم .. لكن الحكومة اللى بتحصلها لحسابها مش انت .

وازق الصول حفيد (فاه - لا - وى) على قفاه واستولى على كل ما معه من نقود جمعها من السياح . ثم استدار إلى الخواجة قائلا : إنت كمان لازم تدفع غرامة لأنك قمت بالتصوير من غير إذن حكومى وكمان لازم تدفع حق استمارات ودمغة رسمية وضريبة مبيعات .

وهكذا كان على الخواجة جون أن يدفع حذاءه وجوربه وأشياء أخرى غرامة للصول الذى كان يحتفظ بجوال كبير امتلأ بمثل تلك الأشياء .. وعندما تحرك الصول مبتعداً .. صاح فيه الخواجة فى غيظ وهو يسير خلفه حافياً عاريًا : أمال فين الإيصال بالغرامة اللى حصلتها منى ؟

فأجابه الصول : إيصال إيه .. إحنا مابنديش إيصالات .

هتف الخواجة جون محتجاً :

- إزاى بقى .. فيه بوليس ما يديش إيصالات غرامات ؟

فقال له الصول شارحاً : افهمنى بقى يا خواجة .. انتوا مش فيه فى بلدكم شركات أمن قطاع خاص ؟

أجابه جون بدهشة وحيرة :

- أيوه .

قال الصول شارحاً فى صبر :

- أهو زمان خوفو عين شرطة قطاع خاص لحماية سياح الهرم من النصابين وتحصيل الغرامات منهم .

قال الخواجة بغيظ : وانت مالك إذا كان خوفو عمل بوليس خاص ؟

فقال الصول محتجاً : مالى ازاى .. إذا كان حضرة الصول الكبير اللى كان ماسك الأمن على أيام خوفو يبقى جدى .. المرحوم (مُر - تا - شى) الثامن عشر .

وهنا فقط تنبه الخواجه جون إلى أن الصول .. كان يرتدى بذلة رسمية مشجرة .

❑ ❑ ❑

مغارة .. علي بابا

* لعل أكثر حكاية أخذت بتفكيرى من حكايات ألف ليلة وليلة هى حكاية علي بابا .. ذلك الحطاب الفقير وأخوه قاسم الشرير التقليدى فى كل الحكايات على طراز محمود المليجى وعادل أدهم فى السينما .

وتشرد أفكارى فأتخيل علي بابا المسكين وهو يحلم كل يوم بالعصابة والمغارة وهم يفتحونها بكلمة السر (افتح يا سمسم) . وسمسم هذا هو حارس المغارة الذى يفتح كل الأبواب بمجرد سماع اسمه .. وحكايته أنه كان قد تم أسره من بلاد الغال ليعمل فى فتح المغارة وقفلها باعتباره من العبيد .. ولعل الاسم قد تطور فى أيامنا من السمسم إلى الكوسة .. لأنها هى التى صارت تفتح كل الأبواب المغلقة . وصرنا نحن العبيد وأصحاب الكوسة هم الأسياد .

ولكن علي بابا الحالم يستيقظ من نومه على صفعة قوية على قفاه ، فيظن نفسه فى قسم الشرطة لسبب ما .. ولكنه عندما يستيقظ يجد أن زوجته هى التى تمارس معه أساليب اللزق على القفا باعتبارها المسئولة عنه ، كما أن الحكومة مسئولة عنا جميعاً وتمارس نفس العمل .

وعندما يخبر على بابا زوجته بأمر المغارة .. فإن قائد العسس يقتحم باب منزل على بابا صارخاً فيه : انت مش حتبطل تقول إشاعات لمراتك يا على بابا بحكاية المغارة دى والأربعين حرامى .. بلدنا صحيح فيها مغارات كثيرة مليانة دهب وياقوت .. لكن مافيهاش حرامية .. لأن المسئولين عن المغارات والدهب والياقوت رؤساء مجالس إدارات ووكلاء وزارة محترمين عايشين بمرتباتهم وبس .. طب ده حتى أنا أعرف عشرة منهم بيتبرعوا بمرتباتهم الغلابة .

فيسأله على بابا ذاهلاً : طب وانتوا عرفتوا ازاى إنى قلت لمراتى على حكاية المغارة .. ده أنا لسه قايل لها حالاً ؟

فيجيبه قائد العسس وهو يبرم شاربه : أنت مش عارف إننا بنسمع دبة النملة .. وأن إحنا اللى رقّصنا الكتكوت جوه الصندوق ؟

ولا يعرف على بابا العلاقة بين البيضة والصندوق .. إلا إذا كان الصندوق المقصود هو صندوق النقد الدولى . أما الكتكوت فسهل استنتاج من يكون . ويعاود قائد العسس صياحه وتهديده فى على بابا قائلاً : إحنا مش ناقصين إشاعات يا على بابا .. مش كفاية الحرامية الكبار اللى هربانين مننا .. بتوع اللحمة الفاسدة وتوظيف الأموال وحرامية البنوك ؟

فيهتف على بابا : أديك قلتها .. فيه حرامية كبيرة هربانة .. يبقى ازاى البلد مافيهاش حرامية ؟

فيقول قائد العسس : مين قال إن فيه حرامية هربانة .. دى كمان إشاعات .. وإن مابطلتش تقول إشاعات يا على بابا حا احبسك وأعتقلك بقانون الطوارئ السلطانى !

وعندما يخرج على بابا الحطاب إلى رزقه فوق حماره .. يشاهد أخاه قاسم راكباً بغلة متطورة ٦٠ سلندر محركات جر خلفى طراز خنزيرة تم

تهريبها من الجمارك - والناس خلفه بالآلاف يمدون إليه أيديهم باكين متوسلين وهم يقولون : ربنا يخليك يا قاسم ادينا ورك .. طب ادينا جناح .. طب حتى ديل .. طب انشا الله عضمة .

ويظن على بابا أن أخاه قاسم صار من المتقين ويوزع عطاياه على الغلابة .. ثم يكتشف أن أولئك المتسولين منه إنما هم من أودعوا نقودهم لدى قاسم وهم يرجونه أن يمنحهم ولو حتى عظمة أو ذيل من إيداعاتهم .. وهم لا يستطيعون الجهر بأنه نصاب وحرامى .. حتى لا يتعرضوا لعقوبات قانون الطوارئ باعتبارهم من مروجى الإشاعات .. وفى ذات الوقت لا يمكن للحكومة السلطانية أن تتدخل ما بين قاسم ومودعيه حتى لا يكون ذلك تأكيداً بأن قاسم حرامى .. وهو ما يعنى فى تلك الحالة مساهمة الحكومة فى ترويج الإشاعات الكاذبة ، خاصة أنه ينوى ترشيح نفسه على قوائم الحزب فى الانتخابات .

وهكذا يمضى على بابا حزيناً .. وهنا لا تنتبه حمارته وتسقط فى بالوعة ناتجة من حفر مشروع لتطوير الصرف الصحى بالمعونة الأمريكية لم يتم استكماله ؛ لأن موظفى المعونة الأمريكان أخذوا ثلاثة أرباعه أجور لهم ، وتطلب الأمر الحصول على معونة أخرى لاستكمال المعونة الأولى .. ويلطم على بابا وجهه لفقده حمارته .. وهى كل رأسماله .. وفى تلك الأثناء يشاهد أفراد العصابة الأربعين قادمين من بعيد .. وهم يرتدون ملابس غريبة .. بذلات سوداء وقمصان بيضاء بأربطة حمراء كالفيونكة .. وكل منهم يدخن السيجار ويمسك بحقيبة سمسونايت ذات أرقام .. وقد ركبوا جميعاً بغال معدلة طراز الشبح وارد جمارك الإسكندرية ومدفوع جماركها بالكامل باعتبارها لعب أطفال كبيرة الحجم بعض الشىء ، ويضغط أحد اللصوص الأربعين على جهاز غريب فى يده هو ريموت كنترول .. فينفتح باب المغارة وسط الجبل .. دون الحاجة للصياح بالصيحة التقليدية : « افتح يا سمسم » !

ويتعرف على بابا على الأربعين حرامى من صورهم التى أذاعتها الشائعات المغرضة .. فمنهم من نهب البنوك .. ومنهم من سرق أراضى السلطنة .. ومنهم من استورد لحم الحمير والكلاب على أنه لحم الكفتة والكباب ، وقد استوطنوا جميعًا المغارة .

والقصة الأصلية تقول : إن على بابا ينتظر حتى يغادر اللصوص المغارة قبل أن يدخلها بنفس الطريقة ؛ ولكن ربما لأنه لا يملك جهاز ريموت كنترول يضمن له فتح المغارة بعد مغادرة العصابة ، فإنه يسارع بدخول المغارة قبل انغلاق بابها .. وبالطبع فلابد أن يندهش على بابا عندما يجد المغارة مؤثثة على أحدث طراز مثل فنادق الخمس نجوم .. فالمقاعد وثيرة أمامها منضدة عظيمة مخصصة لمن يلقى الخطب أو يدلى ببيان .. ويتجه على بابا نحو المنصة وكأنه يعرف إليها الطريق من زمان ويطلب الإذن بالكلام .

وهنا نتوقف قليلاً ونقول : إن علِى بابا قد ارتكب بذلك غلطة عمره ، وأن أفراد العصابة سيسارعون بقتله لأنه كشف سرّهم .. ولكننا ويا للعجب الشديد نراهم يهتفون باسم على بابا الذى نكتشف أنه زعيم العصابة وصاحب المغارة .

وبعد أن يطمئن على بابا على أحوال العصابة يوزّع العطايا والمكافآت .. ولكن أحد معاونيه يدخل صائحاً : إلحقنا يا على بابا .. بيقولوا قائد العسس بيصادر أى أموال مايقدرش صاحبها يثبتها ؛ لأنهم عملوا قانون اسمه « من أين لك هذا » .

فيجيبه على بابا قائلاً : يبقى لازم نخلّى أصحابنا يُطلّعوا قانون مضاد اسمه : « يا ناس يا شر بطّلوا قرّ » .. لكن من هنا لساعتها لازم نفكر فى حل تانى نبيّض بيه فلوسنا علشان محدش يقول لا سمح الله انها جت من سكة الله ..بطّ

وهكذا يعلن على بابا فى كل مكان أنه عثر على مغارة الأربعين حرامى فتصير ملكاً له - بعد دفع الضرائب بالطبع على المسروقات ، مثلما يدفع تجار المخدرات الضرائب على تجارتهم .. ويمكن أن يُحكم عليهم بالبراءة فى قضايا المخدرات ولكنهم يُسجنون فى قضايا التهرب الضريبى ، حيث أن (السلطنة) وإن تهاونت مع السرقة باعتبار أن اليد البطالة نجسة ، فإنها لا تتهاون فى حقوقها الضرائبية ، وبذلك يتمكن على بابا من إيداع أمواله فى البنوك والمساهمة فى عمليات التنمية واعتباره مواطناً صالحاً ويرشح نفسه للانتخابات وينجح ويحصل على الحصانة و ......

وهنا يطلق الديك الصياح .. وهو يظن أن نور الصباح قد لاح ..

وأسكت أنا عن الكلام المباح .

❑ ❑ ❑

الفهـــــرس

الموضـــــــــوع	الصفحة
١ – العيد إمتى ؟	٧
٢ – حـزب أعـداء الكلاب	١١
٣ – حمـــافة	١٩
٤ – على بابا .. والمليـون حـرامى	٢٣
٥ – لبـان بلابيلو (إعـلان تسـجـيلى)	٢٩
٦ – سـوق الحـمـيـر	٣١
٧ – حكاية رجل رقـيق القلب	٣٩
٨ – مـشروع القـرش	٤٥
٩ – مؤسسة .. هِز يا وز	٤٩
١٠ – محـاكمـات عـجـيـبـة	٥٣
١١ – عقدة شهريار	٥٧
١٢ – على بابا .. فى المغـارة	٦١
١٣ – الإذاعـة فى البلاْعـة	٦٥
١٤ – فـريق أسـبـرطـة الكروى	٧٣

الموضـــــوع	الصفحة
١٥ – قصـة .. واللا مناظر ؟	٧٧
١٦ – كـيلو اللحـمـة بكام ؟	٨١
١٧ – كـلاب بلدنا	٨٧
١٨ – زواج حسن من نعيمـة باطل	٨٩
١٩ – الزعـيم	٩٣
٢٠ – بلاغ كاذب	٩٩
٢١ – كلب مـراة المدير العام	١٠٥
٢٢ – بطاقـة .. عنتـرة بن شـداد	١٠٩
٢٣ – سـعـاد مـوجـودة ؟	١١٣
٢٤ – مـعاك بطاقـة	١١٩
٢٥ – كـلاب .. من هنا وهناك !	١٢١
٢٦ – حـزب الحـمـيـر	١٢٥
٢٧ – كَذِبَ المنجـمـون	١٢٧
٢٨ – عـاصـفـة القـرن	١٣١
٢٩ – يا ابنى .. عـيب كـده	١٣٣
٣٠ – جـدو لما مـات باعـوه فى المزاد	١٣٧
٣١ – (مُر – تا – شى) الثـامن عـشـر	١٤١
٣٢ – مغارة على بابا	١٤٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠١/١٠١٣٠

I.S.B.N 977 - 01 - 7250 - 2

◆ ◆ ◆ ◆

بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لي طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعًا ملموسًا حيًا يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر في كل دول العالم النامي وأسعدني انتشار التجربة ومحاولة تعميمها في دول أخرى، كما أسعدني كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفاؤها وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانًا ثقافيًا له مضمونه وشكله وهدفه النبيل، ورغم اهتماماتي الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة أخرى إلا إنني أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هي الابن البكر ونجاح هذا المشروع كان سببًا قويًا لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرًا أساسيًا وخالدًا للثقافة. وتوالي «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن على التوالي، تضيف دائمًا من جواهر الإبداع الفكري والعلمي والأدبي وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادًا ثقافيًا لأهلي وعشيرتي ومواطني أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك

١٥٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

736
Smag
Bibliotheca Alexandrina
0533615